ميميّة

السّيّد جعفر الحلّي الحسينيّة؛ دراسة صوتيةٌ

رضا عرب البافراني

الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد المقدّسة

Arabbafrani.135@gmail.com

رابط الكتاب: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v9i24.324

الملخص

هناكَ صلةٌ وثيقةٌ بين الشعر والموسيقى، وهي من أهمّ عناصر تكوين الشعر، وتعـدّ عنصرًا مُهمًّا في إعداد البنية الشـعرية؛ فهي سرّ جمال الشـعر، ومظهر تميّزه عن سـائر فُنُون القول، فالموسـيقى عاملٌ كبيرٌ من عوامل التأثير في نَفْسِ القارئ والسـامع، ذلـك التأثير الذي يُعَـدُّ أهمّ الغايـات التي يرمي إليها الفـنّ الأدبي، ويسعى الأديب ما وسعه السعي في سبيل تحقيقها.

والذي يهمّنا في هذا البحث بعد أن نبيِّنَ بشيء من الإيجاز حياة السَّـيِّد جعفر الحلّي وهو أحد شـعراء الحلّة الفيحاء، أن نسـلّط الضوء على البنية الموسـيقية في ميميّته الشـهيرة. وقد أتبعنا المنهج الوصفي-التحليلي مستعينًا بدراسة إحصائية للمظاهر الموسيقيّة في هذه القصيدة.

الكلمات المفتاحيّة:

السّيّد جعفر الحلّي، القصيدة الميميّة، دراسة موسيقيّة.

The Mimiyah of Sayyid Ja’far Al-Hilli Al-Husayni: A Phonetic Study

Reza Arab Al-Bafrani
Al-Razavi University of Islamic Sciences, Holy Mashhad
Arabbafrani.135@gmail.com

Abstract

There is a strong and intrinsic connection between poetry and music, one of the most essential elements in the composition of poetry. Music is a key component in shaping the poetic structure, representing the secret of poetry's beauty and distinguishing it from other forms of expression. It serves as a significant factor in influencing the reader or listener, an effect that constitutes one of the primary objectives of literary art—an aim poets strive tirelessly to achieve.

This research focuses on the musical structure of Sayyid Ja’far Al-Hilli’s renowned Mimiyah after briefly outlining his biography as one of the celebrated poets of Al-Hillah. Employing a descriptive-analytical approach and supported by statistical analysis, this study highlights the musical features present in this iconic poem.

Keywords:

Sayyid Ja’far Al-Hilli, Mimiyah Poem, Musical Analysis.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إنّ الشعر ديوان العرب، وهو إحساس بشعور الإنسان، وله صلة به[١]، وبمشاعره، فتذوّق الشعر لا ينحصر في حدود الزمان والمكان. فالشعر عظيم، وصناعته مهارة متميزة. فمن أهمّ عناصره ومن أبرزها هي الموسيقى التي تُعدّ من السمات المميزة للشعر، فلا يكتمل بدونها، شأنها في ذلك شأن الألوان في الصورة[٢]؛ لأنّ الشاعر لا يستغني عنها أبدًا، فهي إلى جانب الأثر الذي تتركه في المتلقّي، فإنّها تسهم بطريقة مباشرة وفعالة في نقل المشاعر والانفعالات التي قد لا تتمكن الألفاظ والمعاني من التعبير عنها بصورة متكاملة[٣].

حياة الشاعر

إنّ الحلّة الفيحاء مدينة حافلة بأرقى العلوم وأروع الآداب، وهي نجم لامع في سماء العلم والأدب. فقد خرّجت هذه المدينة عددًا كبيرًا من العلماء مثل: العلامة الحلّي، والمحقق الحلّي، وابن نما، و.. والأدباء والشعراء مثل: صفي الدين الحلّي، والسيد حيدر الحلّي، والسيد جعفر الحلّي، وغيرهم.

يقول عبدالمنعم الفرطوسي:

للحلّة الفيحاء مجد حافل
بالعلم والآداب في مضمارِ
هي تربة كم أنبتت من (صالح)
فذّ ومن (علامة) قهّارِ[٤]
أضفى (صفي الدين)[٥] فوق سمائها
في هالةٍ من شعره المِوارِ

و(لحيــدر) أفق بهــا و(لجعفر)[٦]

ولداتــه أفــق مــن الأقمــار

فإنّ السّـيّد جعفر الحلّيّ يعدّ واحدًا من شـعراء القرن التاسـع عشر، ممّن يمثّل الاتّجاهـات الفنّيّة والموضوعيّة في شـعره إبـان تلك الحقبة؛ فقد عـرض كثيرًا من الأغـراض الشـعرية المعروفـة قديـماً في قصائده. فلذلـك تطرّقنا إلـى البحث في قسـمين: في القسـم الأوّل بيّنا حياة الشـاعر العلمية والأدبية، و في الثاني قد بحثنا عن الموسيقى في ميميّة السّيّد جعفر الحلّي، ودرسنا هذا القسم في مبحثين:

الأوّل: الموسـيقى الداخليـة المتمثّلـة بخصائص الأصوات وأثرها في تشـكيل الموسيقى الداخلية لشعر الشاعر.

والثاني : الموسيقى الخارجية المتمثّلة بالوزن والقافية.

القسم الأول؛ حياة الشاعر العلمية والأدبية

اسمه ونسبه :

هـو السـيّد أبو يحيى جعفـر ابن أبي الحسـين محمد بن محمد حسـن ابن أبي محمد عيسـى بن كامل بن منصور بن كمال الدين بن منصور. ويرجع نسبه إلى السيّد زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. فهو المعروف بالسيّد جعفر الحلي[٧].

ولادته :

إنّه وُلِد في النصف من شـهر شـعبان المعظم عام ١٢٧٧هـ بقرية السادة من قرى الحلة[٨].

من أساتذته :

قد تتلمذ على أيدي مجموعة من الأساتذة الأفاضل[٩]، فقد قرأ على:

١- الشيخ عباس كاشف الغطاء[١٠].

٢- الميرزا حسين ابن ميرزا خليل الطهراني[١١].

٣- الشيخ محمد طه نجف[١٢].

٤- الشيخ محمد الشربياني[١٣].

من تلامذته

قد قرأ عليه كثير من العلماء، منهم:

- الشيخ أبي محمدرضا النجفي الأصفهاني؛ صاحب كتاب «وقاية الأذهان»، فإنّه قد تخرّج في الأدب والشعر على شاعر عصره الشهير السيد جعفر الحلي[١٤].

- الشيخ أبوالمجد الآقا رضا ابن الشيخ محمد حسين ابن الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي صاحب حاشية المعالم الأصفهاني النجفي، فهو قد تعلّم الشعر وعلوم الأدب بمعاشرة السيد جعفر الحلي[١٥].

وفاته :

توفي السيد جعفر الحلّي في ٢٣ من شهر شعبان سنة ١٣١٥هـ ، وكان عمره ٣٧ عامًا، فهو لم يكمل العقد الرابع من عمره الشريف ، ودفن في وادي السلام عند قبر والده على مقربة من مقام المهدي عجل الله فرجه الشريف[١٦].

من أحواله :

إن السيّد جعفر نشأ في مسقط رأسه ، ومن ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف، فدرس مقدمات العلوم الدينية ، واتصل بجماعة من الشعراء . وكان من

نوابغ شعراء العراق؛ مدح ورثى أهل البيت: في كثير من قصائده، كما مدح السلاطين والعلماء وما دونهم . له ديوان شعر جمعه أخوه بعد موته وسمّاه: «سحر بابل وسجع البلابل» أو «تراجم الأعيان والأفاضل».

أقوال العلماء في حقّه :

فكلّ من يذكره أجمع على علوّ منزلته ورفعة مكانته:

١ – قال عنه السيّد محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة»: «كان فاضلًا مشاركًا في العلوم الآلية والدينية أديبا محاضرا شاعرا قوي البديهة حسن العشرة رقيق القشرة صافي السريرة حسن السيرة ... » [١٧].

٢ – قال عنه الشاكري في كتابه «علي في الكتاب والسنة والأدب»: «شاعر فاضل أديب» [١٨].

٣ – يقول عنه صاحب كتاب «معارف الرجال» الشيخ محمد حرزالدين: هو «ذو الفضل الواسع والعلم الغزير، شاعر مشهور، حسن النظم والنثر، سريع البديهة، جيّد المدخل والمخرج، له نكات أدبية وشعر رقيق عذب، وقد جمع الكثير من شعره بعد وفاته وصار ديوانًا وطبع سنة ١٣٣١هـ وفيه تواريخ حسنة، وقد مدح الكثير من أمراء عصره وعلماء وذوي الوجاهة، ورثى الإمام الحسين عليه السلام والعلماء والأدباء، ومدح السلطان عبد الحميد، ومدح الأمير (محمد آل رشيد). وأجازه من بعده على مدحه» [١٩].

نوادر حياته

– يقول صاحب كتاب «أدب الطّفّ»؛ جواد شبّر، نقلًا عن الشيخ محمد السماوي: قال: أخبرني السيد الشريف العلامة السيد حسين بن معزّ الدين السيد مهدي القزويني رحمه الله، قال: رأيت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام ذات ليلة مباركة من ليالي رجب سنة ١٣١٢هـ جالسًا في

مقبرة والـدي بالنجف على الكرسي، ووالدي بين يديـه متأدب أمامه، وكأنّ المقبرة روضة متّسعة. فسلّمتُ وأردتُ تقبيل يد الإمام، فقال أبي: امدحه أوّلًا ثمّ قبّل يده. فأنشدته:

أبـا حسـن أنـت عـين الإلـه
فهـل عنـك تعـزب مـن خافيـه
وأنـت مديـر رحـى الكائنـات
وإن شـئت تسـفع بالناصيـه
وأنـت الـذي أمم الأنبيـاء
لديـك إذا حشـرت جائيـه
فمـن بـك قـد تمّ إيمانـه
يـسـاق جـنّـة عـاليـه
وأمّـا الذيـن تولّـوا سـواك
يسـاقون دعًّـا إلـى الهاويـة

قال: فتبسم عليه السلام. وقال لي أبي: أحسنتَ، فدنوتُ منه وقبّلتُ يديه، وانتبهتُ وأنـا أحفظ الأبيات. ولما أصبحتُ حـضر المجلس على العادة جماعةٌ من فضلاء الأدباء. فذكرت ما رأيت وقلت:

مـن كـان يـهـوى قلبه
ثانـي أصحـاب الكسـا
فـلـيـنـتـدب لمـدحـه
مـشـطـرًا مـخـمـسـا

فانتدب جماعة للتشـطير والتخميس، فممّن شطّر الشاعر السيد جعفر الحلي فقال في التشطير ـ وهذا مما لم ينشر في ديوانه- :

أبـا حسـن أنـت عـين الإلـه
علـى الخلـق والأذن الواعيـه
تراهـم وتسـمع نجواهـم
فهـل عنـك تعـزب مـن خافيـه
وأنـت مديـر رحـى الكائنـات
وقطـبٌ لأفلاكهـا الجاريـه
فإن شـئت تشـفع يوم الحساب....
وإن شـئت تسـفع بالناصيـه

ثم خمس الأصل والتشطير فقال : - وهذا مما لم ينشر في ديوانه أيضًا-:

بـراك المهيمـن إذ لا سـواه
وبـيّن باسـمك معنـى عـلاه
فكنـت تـرى الغيب لا باشـتباه
أبـا حسـن أنـت عـين الالـه
على الخلق والأذن الواعية
تـرى النـاس طـرًّا وترعاهـم
وأقصـى الـورى منـك أدناهـم
ومـهـمـا أسـروا خفاياهم
تراهـم وتسـمع نجواهـم
فهل عنك تعزب من خافيه...

- ومـن نـوادر حياتـه ما ذكره صاحـب أعيان الشـيعة عند ذكـر إبراهيم الطباطبائي النجفي، فيقول:

«في محفل من الأدباء فيهم السيد جعفر الحلّي فطلب السيد جعفر جيكارة من

بعض الجالسين وقال معرّضًا بالمترجم:

ألا مـــن يـقـتـل الـبـق

فـــــإنّ الـــبـــق آذانـــــي

إذا طـنـطـن فـــي الجـــوّ

يـــصـــمّ الـــصـــوت آذانـــــي

ففطن لذلك المترجم وقطع الإنشاد وقال:

فـــقـــل زمـــجـــرة الـلـيـث

بـــهـــا وقـــــــر آذانـــــــي

ودع طـنـطـنـة الـبـق

لـكـابـي الـشـعـر خـزيـان

وقبض على يد السيد جعفر وأراد صفعه فارتجل السيد جعفر معتذرًا:

رأيـت إبراهيـم رؤيًـا بهـا

أضحـى كإسـماعيلها جعفـر

هـا أنـذا جئتـك مستسـلمًا

يـا أبـت افعـل بـي مـا تؤمـر

فضحك لحسن اعتذاره وسُرِّيَ عنه»[٢١].

أغراضه الشعرية

قـد احتوى ديوان السّيّد جعفر الحـلّي على الأغراض الشـعرية المعروفة وهي عبارة عن:

١- المديـح والتهـاني. ٢- الرثـاء. ٣- الغـزل والنسـيب. ٤- التقريـض والحكـم والأوصاف والأغراض الخاصة. ٥- المكاتبة والمراسـلة. ٦- العتاب والاعتذار والمزاح . ٧- التاريخ .

خصائص شعره :

لقد قرض السّـيّد جعفرٌ الشـعرَ وبرع في نظمه وهـو دون الثلاثين من عمره، وأصبح من الشعراء المعدودين الذين تلهج الألسن بذكرهم[٢٢]، فإن قرأت شعره تره محلّقًا في أنواع ضروب الشـعر، سـبّاقًا إلى أن يخترق معانيه، ومثالًا لمصداقه لا سيّما في مراثيه. والقارىء لشعره يرى قوة عاطفته وصدق احساسه وشدّة انفعاله، كـما يجده علـى جانب كبير من سـعة الخيال، وعمـق التفكر، وجـودة التصاوير، وبلاغـة التعابير. كـما أن البعض يعتقد بأنّه يزاحم السـيد حيدر الحلّي في الشـهرة والشاعرية[٢٣].

القسم الثاني: الموسيقى في ميمية السّيّد الحسينيّة

دراسة القصيدة

إنّ مجزرة كربلاء وما حلّ بأهل بيت النبي ﷺ تعدّ دافعًا قويًّا للشعراء؛ إذ «لم تحظ ملحمة إنسانية في التأريخين؛ القديم والحديث، بمثل ما حظيت به ملحمة الاستشهاد في كربلاء من إعجاب ودرس وتعاطف، فقد كانت حركة على مستوى الحدث الوجداني الأكبر لأمَّة الإسلام، بتشكيلها المنعطف الروحي الخطير الأثر في مسيرة العقيدة الإسلامية ، التي لولاها لكان الإسلام مذهبًا باهتًا يركن في ظاهر الرؤوس، لا عقيدة راسخة في أعماق الصدور، وإيمانًا يترع في وجدان كلِّ مسلم»[٢٤]. فقد أكثر الشعراء من قرض كثير من القصائد التي تسيل العبرات، وتذيب القلوب، وتفتّت الأكباد. فهذه القصائد صدى لتلك الدماء التي سفكت بغير حساب والأشلاء التي تناثرت وتركت على أرض عرىً بلا كفن ولا دفن. وقد كثر الشعر في رثاء هذه الأسرة الكريمة -وهم أهل بيت الرسول- كثرة هائلة، وكلّه صادر من أعماق النفوس، منبعث من قرارة القلوب[٢٥]. فمن هؤلاء الشعراء الموالين لأهل بيت النبي هو السّيّد جعفر الحلّي الذي نظم أبياتًا كثيرة بصدق العاطفة في مدحهم ورثائهم، ومن جملة ما نظمه قصيدة معروفة بالميمية.

فهذه القصيدة العصماء من أجود قصائد السيد جعفر الحلّي الحسينية ومن أشهرها، فهي أشهر من الشمس في رابعة النهار. فقد نظمها بساعتين في شهر المحرّم، فلا تسمع إلا ناعيًا وناعية ونادبًا لسيد الشهداء ونادبة. ففيها يصف الشاعر بطولة أبي الفضل العبّاس عليه السلام؛ حامل راية الحسين عليه السلام وحامي الظعينة، ويصف حال الحسين وغربته ، وتشريده من مكان إلى آخر. فمن جملة أبيات القصيدة:

وَجــهُ الصَّبــاح علــيَّ لَيــلٌ مُظلمُ
وَربيــعُ أَيامــي عَلــيَّ مُحــرَّمُ
وَاللَيــلُ يَشــهدُ لــي بِأَنّي ســاهر
مُذ طابَ لِلنــاس الرُّقــادُ وَهَوَّمُوا
بــي قَرحــةٌ لَــوْ أَنَّهــا بِيَلملــمٍ
نَسَــفَت جَوانبــه وَســاخَ يَلملــمُ
قَلِقًــا تُقَلِّبُنِــي الهُمــومُ بِمضجعي
وَيَغــورُ فِكــري فِي الزَّمــانِ وَيُتهِمُ
مَن لي بِيَــومٍ وَغىً يَشُــبُّ ضَرامُهُ
وَيَشــيبُ فَــودُ الطِّفلِ مِنــهُ فَيَهرمُ

البنية الموسيقيّة للقصيدة

هناك صلة وثيقة بين الشعر والموسيقى، وقد أشار كبار العلماء قديمًا إلى هذا الأمر، فيقول الجاحظ (٢٥٥هـ): «العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة؛ فتضع موزونًا على موزون»[٢٦]. فالوزن هو الأساس الرئيس الذي يحفظ حلاوة الشعر وعذوبته، فإن «عُدل به عنه مجّته الأسماعُ وفسد على الذوق»[٢٧].

تعدّ الموسيقى عنصرًا مُهمًّا في إعداد البنية الشعرية؛ فهي سرّ جمال الشعر، ومظهر تميّزه عن سائر فنون القول، و «قد قيل.. لا شيء أسبقُ إلى الأسماع، وأوقع في القلوب، وأبقى على الليالي والأيّام من مثلٍ سائر، وشعرٍ نادر»[٢٨]. وقد عرّف القدامى الشعر بأنّه «كلام موزون مقفّى يدلّ على معنى»[٢٩]. فالموسيقى «عامل كبير من عوامل التأثير في نفس القارئ والسامع، ذلك التأثير الذي يعدّ أهمّ الغايات التي يرمي إليها الفنّ الأدبي، ويسعى الأديب ما وسعه السعي في سبيل تحقيقها»[٣٠].

فأما الموسيقى الشعرية فلها مظهران: خارجي ينحصر في الوزن والقافية، وداخلي تحكمه قيم صوتية باطنية.

تتألف ديوان السيد جعفر الحلّي من ٢٢٤ قصيدة، مجموع أبياتها ٦٣٢٨ بيتًا، وتُؤلِّفُ مدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم في ديوانه ١٩ قصيدة، مجموع أبياتها ٩٠٨. فهذه المدائح والمراثي تحتلّ نسبة ١٤,٣٤٪ من قصائد السيد جعفر الحلّي. ويتألف مجموع ما كتب السّيّد جعفر الحلي من قصائد الرثاء من (١١) قصيدةً مجموع أبياتها (٤٨٨) بيتًا، وهذه القصائد هي قمَّة إبداع الشاعر وسبب شهرته لذلك هي جديرة بالبحث والدراسة للكشف عن بعض خفايا الإبداع .

وقد نظم السّيّد أشعاره في عشرة أبحر من البحور المعروفة، فنلاحظ في التالي جدول إحصائيات البحور المستعملة في ديوانه، وأظهرت إحصائية البحور المستعملة في المدائح والمراثي الخاصة بأهل البيت عليهم السلام أنّ الشاعر قد استعمل سبعة أبحر من هذه البحور العشرة لهذا الغرض في ١٩ قصيدة، فالنسبة المئوية لهذه الإحصائية تأتي:

النسبة المئوية للبحور المستعملة في ديوان السيد جعفر الحلّي

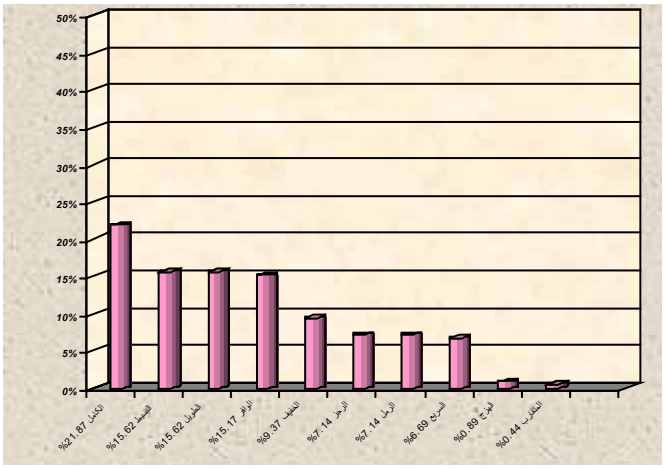

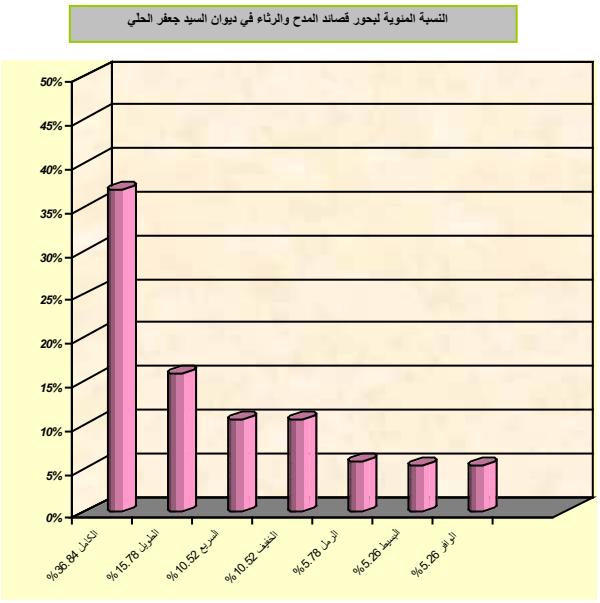

المئوية لبحور قصائد الرثاء في ديوان السيد جعفر الحلّي

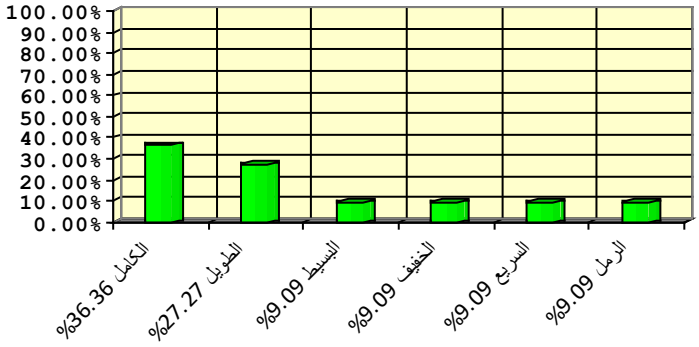

إذا لاحظنا إحصائيّة الأوزان في مراثي السيد جعفر الحلي رأينا بوضوح أنّ وزن (الكامل) يَفُوقُ الأوزان الأخرى بنسبة ٣٦,٣٦٪. وهذه الغلبة تشير إلى وجود علاقة بين هذا البحر وبين الموضوع المستعمل فيه؛ ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى كون الشاعر ميّالًا بطبيعته النفسية إلى البحر ذي التفعيلات المتعددة الذي يتيح له أن يطيل النفس، وأن يعبّر عمّا يجول في داخله من خلجات وأفكار بإزاء الموضوع المقصود، ومن هنا فإنّ «هناك علاقة بين حدّة الانفعالات وحرارتها وطول نفس الشاعر في القصيدة وعلى هذا فإنّ الأوزان الطويلة.. أكثر ملاءمة للانفعالات الهادئة التي يكون الحزن فيها قد تجاوز مرحلة الألم والانفعال الحادّين إلى انفعال هادئ يسيطر عليه الصبر والإيمان بحتمية الموت مع حرارة اللوعة ويأس الفقدان..»[٣١] وممّا يؤكد ذلك ما ذهب إليه بعض الباحثين من أنّ الرثاء في الجاهلية والإسلام كان يدور في أوزان خاصّة تتكرّر بينهم ومنها الكامل[٣٢].

ولو أمعنا النظر في طبيعة هذا الوزن لرأيناه متلائمًا مع طبيعة القصيدة الرثائية. فهذا البحر (الكامل) الذي تصدّر مراثي السيد جعفر استغلّ فيه الشاعر تفعيلاته المنتظمة والموحّدة في عملية التنفيس عن حاله المتألّمة وإشاعة إيقاع الحزن داخل القصيدة، وتوفير النغم الموسيقائية التي تتلاءم مع حالته النفسية الحزينة؛ وذلك لانسجام هذا البحر مع العاطفة القوية النشاط والحركة[٣٣]؛ وذلك لكثرة حركاته، فبيته يشتمل على ثلاثين حركة[٣٤]، فيبدو أن كثرة الحركات في تفعيلاته جعلته بحرًا سهلًا يستطيع الشاعر من خلاله أن يعبّر عن خلجات نفسه الحزينة بيسر وسهولة ومن دون تعقيد، فضلًا عن ذلك كثرة الحركات كانت سببًا في سعة الزمان داخل الوزن الشعري، وهذه المسألة تمنح الشاعر متنفّسًا ليبثّ أحزانه بسهولة ولوعة متوقّدة. فقد اختار الشاعر هذا البحر لما فيه من موسيقى تنسجم مع نفوسهم الثائرة وعواطفهم المتوهّجة، فهو بحر طويل النفس، وبإمكانه أن

يتّسع لكلّ ما يقوله الشاعر.

فنرى أنّ الشاعر كان موفّقًا في اختياره هذا البحر؛ لأنّ موضوع قصيدته هو الرثاء، والرثاء يتناسب مع البحور الممتدّة والطويلة مثل الكامل، والامتداد والطول يتّفق مع شدّة الحزن[٣٥].

الجهر والهمس في أصوات القصيدة

إنّ الصوت المجهور هو الذي تهتزّ الأوتار الصوتية حين النطق به، والمهموس هو عكس الجهر. فالصوت المهموس هو الذي لا تهتزّ الأوتار الصوتية حين النطق به. فالأصوات المجهورة في اللغة العربية هي ثلاثة عشر: «ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن»، ويضاف إليها كلّ أصوات اللين بما فيها الواو والياء. والأصوات المهموسة هي اثناعشر: «ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك هـ»[٣٦].

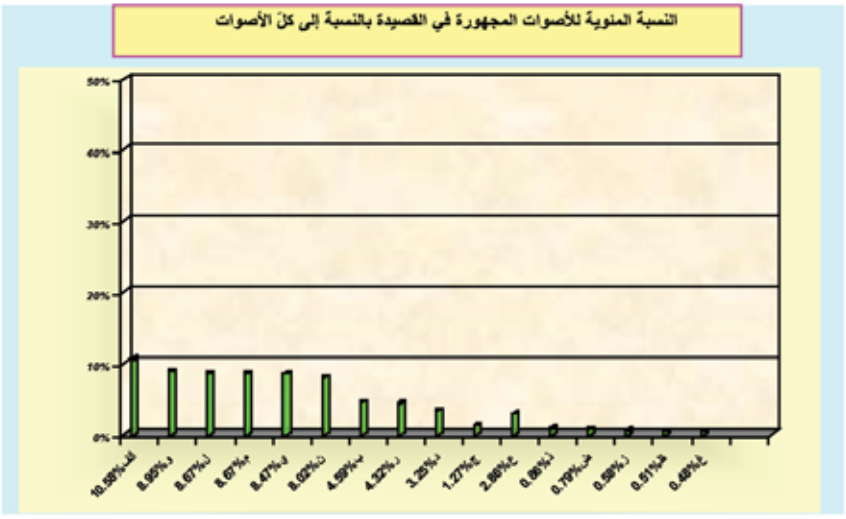

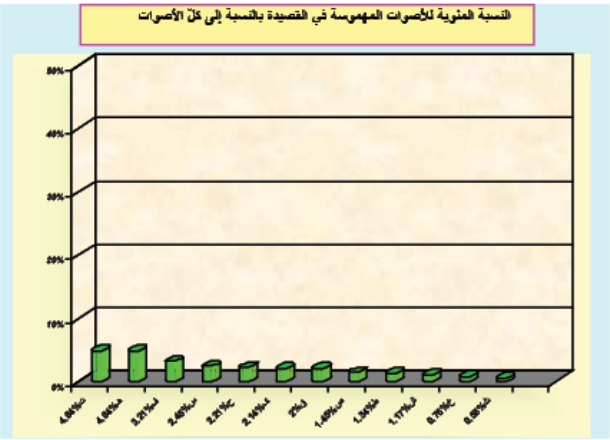

ومن خلال إحصائية الأصوات المجهورة والمهموسة نلاحظ أن الأصوات المجهورة (٢١١٠أصوات) وُظّفت في القصيدة بنسبة: ٧٢,٩٥٪، بينما الأصوات المهموسة (٨٧٢صوتًا) وظّفت بنسبة: ٢٧,٠٤٪. وهذا الأمر لم يأتِ من المصادفة، بل هناك أسباب تجعل الشاعر يتّجه نحو الأصوات المجهورة، ويبدو أن السبب الرئيس في هذا التوجه يرجع إلى طبيعة الموضوع (الرثاء)، فلمّا كان الموضوع شجيًّا ومؤلمًا، به مفاصل التحسّر والأسف والتوجّع كان الصوت حاضرًا، وهذا أمر طبيعي إذ كيف يستطيع المرء أن يبثّ أحزانه ومصائبه بواسطة الهمس لا الجهر؟ لذا جاءت نسبة الأصوات المجهورة أكثر من المهموسة وهذا حكم نسبي لا إطلاق فيه. فالحاصل أنّ صفة الجهر التي امتلكتها تلك الأصوات جعلتها متناسبة ومتلائمة مع الموضوع الذي تدور حوله ميميّة السّيّد جعفر الحلّي.

القافية

تعدُّ القافية من أهمّ جوانب الشعر العربي، وربّما تكون القوافي من أوّل ما يشغل الشاعر عند شروع النظم[٣٧]. قال ابن جنّي: «العناية في الشعر إنّما هي بالقوافي... وآخر السجعة والقافية أشرف عندهم من أوّلها، والعناية به أمس والحشد عليها أوفى وأهمّ كذلك، كلّما تطرف الحرف في القافية ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه»[٣٨]. فـ«للقافية دور كبير في تحديد بنية البيت من حيث التركيب والإيقاع معًا»[٣٩]؛ فإنّها تنظم إيقاع الشعر، وتسهم في نقل رواسب الشعور، ولطائف المعاني ممّا لا تفلح مفردات البيت الشعري في أدائها[٤٠]. فقد اختلف الدارسون في تحديد القافية، عندهم آراء مختلفة. فرأي الخليل بن أحمد الفراهيدي في تحديد القافية هو المعتمد عليه في دراستنا، فهو يحدد القافية بأنّها من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن[٤١].

الروي

هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه. وقد أشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس بقوله: «أقلّ ما يمكن أن يراعى تكراره، وما يجب أن يشترك في كلّ قوافي القصيدة، ذلك الصوت الذي تبنى عليه الأبيات.. فلا يكون الشعر مقفّى إلا بأن يشتمل على ذلك الصوت المكرّر في أواخر الأبيات»[٤٢]. لقد اختار السّيّد جعفر الحلّي «الميم» رويًّا لقصيدته، وهي من الحروف التي تقع رويًّا بكثرة[٤٣]، وتعدّ أحلى القوافي لسهولة مخرجها وكثرة أصولها في الكلام من غير إسراف[٤٤]. إنّ الشاعر أراد أن يفرغ شحنات الأسف والتحسّر على أهل البيت عليهم السلام، لذا استغلّ صفة الجهر في هذا الصوت (الميم) إلى جانب مخرجه الأنفي ليكون بمثابة إناء يفرغ فيه أحزانه وهمومه، فوجد الشاعر في هذا الصوت انسيابية وفّرت له النفس الأرحب لمعالجة هذه المعاني الحزينة.

القافيـة في هـذه القصيـدة مطلقة وهي مضمومـة الرويّ. فكثيرًا ما اسـتعمل الشـعراء الروي المضموم، «فشـعراء الفخامة يميلون إلى الضّمّ ليناسب تحدّياتهم وقوّة شـخصيّاتهم»[٤٥]؛ ولذا نجد أن السّـيّد جعفر الحلّي يميل إلى اسـتعمال هذا الروي في تصوير المشاهد القتاليّة وشجاعة قمر العشيرة أبي الفضل العبّاس عليه السلام .

الجهر والهمس في أصوات القافية

إحصائيات أصوات قوافي القصيدة

أ- الأصوات المهموسة للقوافي

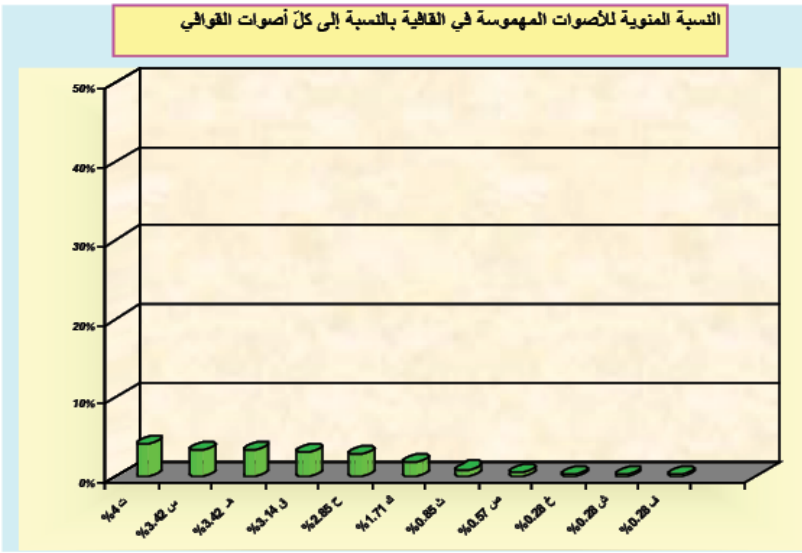

ب- الأصوات المجهورة

إنّ مجموع أصوات القافية ٣٥٠ صوتًا، ومن خلال إحصائية الأصوات المجهورة والمهموسة في القافية نلاحظ أن الأصوات المجهورة وُظّفت في قوافي القصيدة بنسبة: ٨٠٪ في حين أنَّ الأصوات المهموسة وظّفت بنسبة: ٢٠٪. كذلك نجد أن أكثر الأصوات المستعملة في القوافي هي من الأصوات المجهورة في اللغة العربية؛ وهي الميم والعين والدال والراء والياء، وتسمَّى هذه القوافي بالقوافي الذلل[٤٦]، وهذا يعني أن السيد جعفرًا الحلي ، في ميميّته الحسينيّة ، قد اجتنب القوافي الصعبة والتزم بالقوافي السهلة وهذا يكشف عن خبرة فنّيّة واسعة لديه فـ «أوّل ما يجدر بالشاعر اجتناب القوافي الصعبة الضيقة فإنّه يضطرّ معها إلى استعمال الكلام المنبوذ، والوحشي المهمل ويضيق في وجهه باب التصرُّف بالمعاني»[٤٧].

النتائج

قد خرج البحث بمجموعة من النتائج، أهمّها:

١. هناك صلة وثيقة بين الشعر والموسيقى، فتعدّ الموسيقى عنصرًا مهمًّا ورئيسًا في إعداد البنية الشعرية.

٢. إنّ رثاء الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الميامين سمة بارزة في شعر السّيّد جعفر الحلّي، فهو نابع من قلب مؤمن ولسان صادق وعقل واع ويصدر عن قلب مفجوع .

٣. إنّ وزن الكامل يتفوّق على الأوزان الأخرى في مراثي السيّد جعفر الحلّي، وهذه الغلبة تشير إلى وجود علاقة بين هذا البحر وبين الموضوع المستعمل فيه.

٤. البحر (الكامل) الذي تصدّر مراثي السيد جعفر استغلّ فيه الشاعر تفعيلاته المنتظمة والموحّدة في عملية التنفيس عن حاله المتألّمة وإشاعة إيقاع الحزن داخل

القصيدة، وتوفير النغم الموسيقائية التي تتلاءم مع حالته النفسية الحزينة.

٥. الشاعر كان موفّقًا في اختياره هذا البحر؛ لأنّ موضوع قصيدته هو الرثاء، والرثاء يتناسب مع البحور الممتدّة والطويلة مثل الكامل، لأنّ الامتداد والطول يتّفق مع شدّة الحزن.

٦. هناك أسباب تجعل الشاعر يتّجه نحو الأصوات المجهورة، ويبدو أن السبب الرئيس هو أنّ صفة الجهر التي امتلكتها تلك الأصوات جعلتها متناسبة ومتلائمة مع الموضوع الذي تدور حوله ميمية السّيّد جعفر الحلّي.

٧. إنّ الشاعر أراد أن يفرغ شحنات الأسف والتحسّر على أهل البيت عليهم السلام، لذا استغلّ صفة الجهر في هذا الصوت (الميم) إلى جانب مخرجه الأنفي ليكون بمثابة إناء يفرغ فيه أحزانه وهمومه، فوجد الشاعر في هذا الصوت انسيابية وفّرت له النفس الأرحب لمعالجة هذه المعاني الحزينة.

الهوامش

(١) فنّ المحاكاة، ص: ٩٠.

(٢) في النقد الأدبي، ص:٩٧.

(٣) عضوية الموسيقى في النصّ الشعري، ص:٢١.

(٤) وفي البيت إشارة إلى العالم الأديب الشيخ صالح بن العرندس أحد شعراء الحلة وأدبائها في القرن الثامن وغيره ممن سُمِّي بهذا الاسم من فطاحل العلم والأدب كالكواز والتميمي والقزويني. وفي عجز البيت يشير إلى العلامة الحلي صاحب المؤلفات المشهورة في شتّى العلوم.

(٥) إشارة إلى الشاعر الشهير صفي الدين الحلي.

(٦) إشارة إلى الشاعرين الشهيرين السيد حيدر آل السيد سليمان والسيد جعفر آل كمال الدين.

(٧) أعيان الشيعة ، ٤/ ٩٧.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) هو الشيخ عباس ابن الشيخ علي ابن الشيخ الكبير، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٤٢هـ، فإنّه أحد مشاهير أسرة آل كاشف الغطاء ومن رجالها النابهين الذين انتهت إليهم الزعامة والإمامة. ومن آثاره شرح مبسوط سمّاه موارد الأنام في شرح شرايع الإسلام. توفّي في شهر ربيع الأوّل سنة ١٣١٥هـ ودفن مع آبائه في مقبرتهم. وأعقب ولدًا واحدًا وهو العلامة الشيخ هادي. قد أرّخ عام وفاته السيد جعفر الحلّي بقصيدته بأبيات كتبت على قبره:

سقى عفو الإله ضريح قدس
لأفضل مودع في خير مشهد
مقام تنـزّل الأمـلاك فيه
بـإذن الله والأنـوار تصعد
فقل طوبى لساكنه وأرخ
(بأعلى الخلد للعبّاس مرقد)

ينظر: ماضي النجف وحاضرها، المجلد الثالث، صص :١٦١-١٦٦.

(١١) إنّه كان من كبار العلماء الأفاضل وفقيهًا مشهورًا في النجف، فأجاز الكثير من العلماء منهم: العلامة الشيخ أحمد بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء (المتوفّى سنة ١٣٤٤هـ)، والعلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (المتوفّى سنة ١٣٢٥هـ). فقد توفّي سنة ١٣٢٦هـ. ينظر: الذريعة، المجلد الأول، ص: ١٨٣، وأعيان الشيعة، المجلد الثالث، ص: ٢٨٨.

(١٢) أبو المهدي الشيخ محمد طه ابن الشيخ

مهدي بن محمدرضا صاحب العدة النجفية في شرح اللمعة الدمشقية ابن الشيخ محمد بن الحاج نجف التبريزي، عالم كبير وشاعر أديب. ولد سنة ١٢٤٤١هـ في النجف الأشرف، ونشأ بها.كان فقيهًا، أصوليًا، رجاليًا، محدّثًا، محققًا، حكيمًا. تتلمذ على الشيخ الأنصاري وكان من تلامذة السيد الحبّوبي. توفّي سنة ١٣٢٣هـ ودفن خلف مقبرة الأنصاري. وقد أرّخ تأريخ وفاته الشيخ علي البازي حيث يقول:

أثكل الدين لمّا
غاب عنه الزعيم
حجّة الله طه
والصراط القويم
قد رزينا فأرخ
(فيه رزءًا عظيم)

ينظر: علي في الكتاب والسنة والأدب، المجلد الخامس، صص: ٣٧-٣٨، ومستدركات أعيان الشيعة، المجلد السادس، ص:١٨٤.

(١٣) الشيخ محمد بن فضل بن عبدالرحمن الشربياني الفقيه الإمامي، ولد عام ١٨٣٢م، كان مقيمًا في تبريز ثمّ انتقل إلى النجف الأشرف. قد ألّف كتابًا في «أصول الفقه» وكتاب «المتاجر» في الفقه. توفّي رحمه الله سنة ١٩٠٤م. مدحه السيد جعفر الحلّي قائلًا:

محمّد الفاضل الميمون طالعه
قد خصّص الله فيه العلم والعملا
الله قيّضه للناس يرشدهم
حاشا الإله بأن يبقى الورى هملا

ينظر: أعلام الأدب في العراق الحديث، المجلد الثاني، ص: ٣١٥.

(١٤) مقدمة كتاب «وقاية الأذهان»، ص: ٢٧.

(١٥) أعيان الشيعة، المجلد السابع، ص:١٦.

(١٦) سحر بابل وسجع البلابل، ص: ٩٧.

(١٧) أعيان الشيعة، المجلد الرابع، ص: ٩٧.

(١٨) علي في الكتاب والسنة والأدب، المجلد الخامس، ص٢٤.

(١٩) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الجزء الأول، صص: ١٧١-١٧٢.

(٢٠) أدب الطّفّ، المجلد الثامن، ص: ١٠٤-١٠٥.

(٢١) أعيان الشيعة، المجلد الثاني، ص: ١٣٠.

(٢٢) أدب الطّفّ، المجلد الثامن، ص: ١٠٣.

(٢٣) المصدر نفسه، المجلد الثامن، ص: ١٠٣.

(٢٤) الحسين في الفكر المسيحي، ص٦٩ .

(٢٥) أثر التّشيّع في الأدب العربي، ص: ٩٠.

(٢٦) البيان والتبيين، المجلد الأول، ص:٣٨٥.

(٢٧) عيار الشعر، ص:٥.

(٢٨) الصناعتين، ص:١٥٥.

(٢٩) منهم قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر ، ص:٦٤، والعمدة لابن رشيق القيرواني، ص:١٠٧.

(٣٠) التفسير النفسي للأدب، ص:٥٦.

(٣١) الرثاء في الجاهلية والإسلام، لحسين جمعة، ص٢٤٢.

(٣٢) المصدر نفسه: ص٢٥٦.

(٣٣) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، محمد النويهي، ١: ٦١.

(٣٤) بيان العروض نظم عبدالقاهر الجرجاني ويعقوب النيسابوري، ص:٧٩.

(٣٥) البناء الفنّي للصورة الأدبية في الشعر، ص: ٢٤٣.

(٣٦) أسس علم اللغة، لـ(باي ماريو)، ص:٧٨. والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: ٢٢.

(٣٧) الشعرية وقانون الشعر ، ص:٩٤.

(٣٨) الخصائص، ١:٨٤.

(٣٩) البناء العروضي للقصيدة العربية، ص: ١٦٥.

(٤٠) «الشعرية وقانون الشعر» لحسن محمّد نور الدين، دارالعلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص:٩٥.

(٤١) «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده» لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م، ١:١٥١.

(٤٢) «موسيقى الشعر»، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م، ص: ٢٤٧.

(٤٣) «الشعرية وقانون الشعر» لحسن محمّد نور الدين، دارالعلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص:١٠٦.

(٤٤) «المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها»، لعبد الله الطيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م، ١:٦٠.

(٤٥) المصدر نفسه١:٧١.

(٤٦) المصدر نفسه ١:٥٨.

(٤٧) مقدمة إلياذة هوميروس، بقلم: سليمان البستاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د.ت، ١:٩٦.

المصادر والمراجع

١. أثر التّشيّع في الأدب العربي، محمّد سيد كيلاني، الطبعة الثانية، دار العرب للبستاني، القاهرة، ١٩٩٥م.

٢. أدب الطّفّ، جواد شبّر، دارالمرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٣. أسس علم اللغة، باي ماريو، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

٤. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٩م.

٥. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق حسن الأمين، نشر دارالتعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٦. البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دارالشروق، ط١، القاهرة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٧. البناء الفنّي للصورة الأدبية في الشعر، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، القاهرة، ١٩٩٦م.

٨. بيان العروض، نظم عبدالقاهر الجرجاني ويعقوب النيسابوري، صنعه الشيخ حسين العطار، انتشارات سعيد بن جبير، دت.

٩. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دارالجيل، بيروت، دت.

١٠. التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، ط٤، مكتبة غريب، مصر، دت.

١١. الحسين في الفكر المسيحي، أنطوان بارا، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٢. الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمّد علي النجّار، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

١٣. الرثاء في الجاهلية والإسلام، حسين جمعة، مطبعة دارالعلم، ط١، دمشق، ١٩٩١م.

١٤. سحر بابل وسجع البلابل، السيد جعفر الحلي، تحقيق الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، مطبعة أمير، ط١، قم.

١٥. الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، دت.

١٦. الشعرية وقانون الشعر، حسن محمّد نور الدين، دارالعلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت.

١٧. الصناعتين، أبي هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨١م.

١٨. عضوية الموسيقى في النصّ الشعري، عبد الفتاح صالح نافع، مكتبة المنار، ط١، عمّان، ١٩٨٥م.
١٩. علي في الكتاب والسنة والأدب، الحاج حسين الشاكري، مراجعة فرات الأسدي، مطبعة ستارة، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط١، مصر، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٢١. عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق: عبدالعزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت.
٢٢. فنّ المحاكاة، سمير قلماوي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م.
٢٣. في النقد الأدبي، شوقي ضيف، دارالمعارف، ط٧، مصر، ١٩٦٢م.
٢٤. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٧٠م.
٢٥. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها»، عبد الله الطيب المجذوب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.
٢٦. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ محمد حرز الدين، تحقيق محمد حسين حرزالدين، مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الولاية، قم، ١٤٠٥هـ.
٢٧. مقدمة إلياذة هوميروس، سليمان البستاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٨. موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م.
٢٩. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.
٣٠. وقاية الأذهان، الشيخ أبي محمد رضا النجفي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤١٣هـ.

مقام صاحب الزمان
مشهد اجتماعي وعلمي
من حياة الشيعة في الحلّة

محمد كاظم رحمتي
مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية، طهران
Kazemr112@gmail.com

ترجمة: السيد جعفر الحكيم
مركز العلامة الحلي ﷺ، وحدة الترجمة

رابط الكتاب: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v9i24.325

الملخص

تعـدّ مدينة الحلّة من أبـرز المراكز العلميّة الشـيعيّة في القرون الماضية، فقد أطـلّ منهـا فقهاء عظـام، ومع هـذا فنحن لا نعـرف عن مدارسـها ومراكزها العلميّـة إلّا القليل. هذا البحث يدرس بعض المخطوطات المستنسـخة بمدينة الحلّة وفي المدرسة الزينيّة، ويبحث أهميّتها نظرًا إلى تدريس مشاهير الفقهاء فيها كابن فهد وغيره، وتدلّ القرائن الموجودة في المخطوطات والنسخ المخطوطة في المدرسـة على أنَّ النشـاط العلميّ كان موجودًا فيها منذ نهاية القرن الثامن حتّى منتصف القرن الثاني عشر.

الكلمات المفتاحية:

التشيّع، الحلّة، المدرسة الزينيّة، ابن فهد، الجوينيّ، المخطوطات.

The Place of Sahib Al-Zaman
A Social and Scholarly Glimpse into the Life of the Shia in Hillah

Mohammad Kazem Rahmati
Islamic Encyclopedia Foundation, Tehran
Translated by: Sayyid Ja'far Al-Hakim
Al-Allama Al-Hilli Center, Translation Unit
Kazemr112@gmail.com

Abstract

The city of Hillah is recognized as one of the prominent Shia scholarly centers in past centuries, having produced distinguished jurists. Despite its historical significance, little is known about its schools and academic institutions. This research investigates select manuscripts copied in Hillah, particularly in the Zainiyyah School, and evaluates their importance, given that renowned jurists like Ibn Fahd and others taught there. The evidence found in these manuscripts and handwritten copies indicates that scholarly activity thrived in Hillah from the late 8th century until the mid-12th century AH.

Keywords:

Shiism, Hillah, Zainiyyah School, Ibn Fahd, Al-Juwaini, Manuscripts.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

مدينة الحلّة تعدّ من المراكز العلميّة الشيعيّة المهمّة في القرنين السابع والثامن الهجريين، غير أنَّ انعدام المصنّفات المعنية بتأريخها، جعل معلوماتنا قليلة جدًّا عن مراكزها العلميّة وعلمائها، على الرغم من وجود معلومات عن بعض أسرها العلميّة الشيعيّة[1]. ومن المراكز العلميّة الشيعيّة البارزة: المدرسة الزينيّة أو المدرسة الشريفة بجانب مقام اشتهر كثيرًا بـ«مقام صاحب الزمان»، وهناك مدرسة أو مدارس أخرى بجانب المدرسة المذكورة منها: الشمسيّة.

في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ في المجلّد الثالث من كتاب «مختلف الشيعة» للعلامة الحلّي المرقّم ١٣١٧، كتب المحرّر في الخاتمة:

«تمّ الجزء الثالث من كتاب مختلف الشيعة في أحكام الشريعة و يتلوه الرابع بعون الله تعالى كتاب ....على يدي مصنّفه أدام الله أيّامه في منتصف شوّال سنة اثنتين وسبعمئة وعلى يدي العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة ربّه اللطيف محمّد بن محمّد بن أَبي طالب الآبي في سلخ شهر شوّال سنة أربع وسبعمئة في بلد الحلّة حماه الله تعالى من كلّ بليّة في المدرسة الشمسيّة حامدًا لله تعالى ومصليًّا ومستغفرًا».

كتبت هذه النسخة في حياة العلامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ) والكاتب من تلامذته، وبما أَنَّ الاستنساخ تمّ في المدرسة الشمسيّة، فمن المفروض أن تكون ذات المدرسة التي درّس فيها العلامة أيّام إقامته في الحلّة. لكن العرض الناقص للمعلومات الأخيرة في الفهرس، أدّى إلى سقوطها من المصادر اللاحقة[2].

ما نعرفه عن المدرسة الزينيّة وحياتها العلميّة غالبه مستفاد من المخطوطات المستنسخة في هذه المدرسة، ومع ذلك فهناك ملاحظات عدّة:

أوّلاً: أَنَّ أصحاب الفهارس أو المصحّحين للكتب ذكروا اسم المدرسة بصور

مختلفة، فتارة سمّيت بالزينبيّة وأخرى بالدينيّة وغيرها، وكلّها تصحيف لعنوان «الزينيّة».

فاسمها في «الفوائد الطريفة» للأفنديّ هو «الزينبيّة»، إذ رأى الأفنديّ في نسخة «شرح تهذيب الأصول» للسيّد ضياء الدين الأعرج الحسينيّ» في مدينة قارة ـ المذكورة في النسخة المطبوعة باسم «الفارة» خطأ ـ بخطّ ابن أَبي جمهور الأحسائيّ الذي استنسخها في «الحلّة السيفيّة في المدرسة الزينبيّة المجاورة بمقام صاحب الزمان في شهر صفر سنة ثلاث وثمانين وثمانمئة»[٣]. كما أَنَّ الأفنديّ شاهد نسخة من قواعد العلامة الحلّي بخطّ ناصر بن أحمد بن متوّج البحرانيّ الذي كتبها سنة ٨٣٨هـ وقرأها على ابن فهد في المدرسة الزينيّة التي كان يدرّس فيها ابن فهد نفسه[٤].

الواقع أَنَّ هناك مدرسة أخرى باسم «الزينيّة» في الفترة ذاتها في الموصل، شيّدها زين الدين عليّ بن بلكين، ومن المفروض أن تكون زينيّة الحلّة أيضًا من تشييد شخص يلقّب «زين الدين» لكنّ اسمه غير معروف لنا[٥]. الأهمّ من ذلك تجاهل أصحاب الفهارس لاسم المدرسة الأخيرة عند الفهرسة، ممّا يدعو إلى مراجعة النسخ الأصليّة لتجميع المعلومات عن زينيّة الحلّة في كثير من الأحيان[٦]. فإنّ المخطوطات تشتمل على معلومات كثيرة وفريدة أحيانًا عن العلماء السلف وعلاقاتهم ممّا لم يذكر في الفهارس.

على سبيل المثال، يوجد في النسخ الخطيّة معلومات ثمينة حول العلاقات التي ربطت بين فخر المحقّقين وبعض أعيان مدينة كاشان. ففخر المحقّقين مثلًا كان على اتّصال مع تاج الدين أَبي سعيد يحيى ابن عماد الدين حسين بن محمّد بن أحمد الكاشي، وأجاز له رواية رسالة «ثلاثة وأربعين حديثًا عن النبيّ ﷺ» في آخر شعبان سنة ٧٥٩هـ في الحلّة[٧].

وكان لتلامذة العلامة الحلّي الإيرانيّين ـ ممّن سكن بعضهم الشام أو العراق ـ أثر مهـمّ في كتابـة مصنّفات العلامة ونشرها، ومن هؤلاء زين الدين شرف الدين علي بن حسـن بن حسين بن حسن السرابشنويّ السـاكن والمولود بكاشان، وهو شيخ رواية رضي الدين عبد الملك بن إسـحاق بن عبد الملك بن فتحان القمّي الكاشـانيّ (حيّ سـنة ٨٥١هـ) وعطاء الله بن إسـحاق بن إبراهيم الحسينيّ الذي حرّر بعض مصنّفـات العلامـة بخطّـه، مثل تسـليك النفس إلى حظـيرة القدس المحرّرة سـنة ٧١٥هـ ونسخة من نهج المسترشدين سنة ٧١٥هـ .

كـما تحتفظ مكتبة بريطانيا بنسـخة من كتاب مبـادئ الوصول إلى علم الأصول للعلامة، استنسـخها عليّ بن الحسن بن الرضي العلوي الحسينيّ السرابشنويّ سنة ٧١٥هـ : «نجز الكتاب على يدي العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله تعالى علي بن الحسـن بن الرضي العلوي الحسـيني السرابشنويّ في سلخ رجب سنة خمس عشرة وسبعمئة حامدًا مصليًّا». وقرأ السرابشنويّ النسخة عند فخر المحقّقين الذي كتب له بخطّه إجازة الرواية على ظهر النسخة كما يلي:

«قـرأ عـليّ المـولى السـيد المعظّـم الحسـيب النسـيب شرف آل أَبي طالـب العالم الفاضل الزاهد العابد الورع زين الدين علي بن الحسن بن الرضي العلوي الحسيني السرابشـنوي كتـاب مبادئ الوصـول إلى علم الأصول قراءة تشـهد بفضله وتدل على علمه وقد أجزت له رواية هذا الكتاب عنّي عن والدي المصنّف أدام الله أيامة وكذلـك أجـزت له رواية جميع ما قرأتـه و رويته وأجيز لي روايتـه فليرو ذلك على الشرائط المقررة».

وكتب محمد بن الحسـن بن يوسـف بن المطهر في غرة جمادى الأولى سـنة خمس عشر وسبعمئة و الحمد لله وحده وصلى الله عليه وآله و سلم تسليمًا كثيرًا».

والنسـخة مقابلة ومصححـة وعليها بلاغ المقابلة، ولعل مـن قام بهذا العمل

هـو الكاتب أو شـخص آخر: «بلغت المقابلة مع نسـخة قرئت على الإمام العالم فخـر الملّـة والدين ابـن الإمام العالم الكامل مصنّف الكتاب الحسـن بن يوسـف (بـن) المطهـر أدام الله ظلالهـما».

إشارات قديمة إلى المدرسة الزينبيّة

تحتفظ مكتبة جامعة طهران بمجموعة «مشكاة» المرقّمة ٣/ ١٠٢٢ التي كتبها السـيّد حيدر الآملي، وفي ختام الرسـالة الثالثة في حجّ التمتّع عن فخر المحقّقين أنّه «وقع الفراغ منه بمدينة الحلّة بمدرسة صاحب الزمان عليه السلام ٧٥٥هـ».

لا توجد أدلّة تاريخية واضحة عن سـبب اشـتهار مقام صاحب الزمان بالحلّة، لكـن مراجعـة النسـخ المكتوبـة في هذه المدرسـة من شـأنها إلقاء الضـوء على هذه القضيّة المجهولة.

فمثـلًا توجـد في مكتبـة مجلس الشـورى نسـخة من كتـاب إيضاح «تـردّدات الشرائـع» مـن تأليف نجم الديـن جعفر بن الزهـدري الحلي[٨] برقـم ٥٥٠٨ ورد فيها أَنَّ عليّ بن حسـن بن عليّ الحلّي استنسـخها يوم الاثنين السادس من صفر سنة ٧٥٦هـ «بمدرسـة السـبط المعروفة بمدرسـة سـيّدنا ومولانا صاحـب الزمان» ممّا يدلّ على أَنّها كانت مدرسـة السـبط في البداية، وهذه النسخة هي في الحقيقة نسخة مـن إيضاح تردّدات الشرائع المحرّرة في الحلّة وفي مدرسـة صاحب الزمان. أشـار الكاتب في خاتمة المجلّد الأوّل إلى مكان كتابة النسخة فقال:

«تمت تردّدات الجزء الأول، والله الموفق للصواب بحمد الله تعالى ومنّه وكرمه، والتصديـق برسـوله ووصيـه وذريّتـه وأهـل بيتـه، وجميع رسـله وأوصياء رسـله وملائكتـه وكتبـه على يد أضعف عبـاده، وأحوجهم إلى عفـوه و مغفرته ورحمته و رضوانـه، عـلي بن حسـن بن علي بـن المعلى في يوم الاثنين سـادس شـهر صفر من شـهور سنة سـت وخمسين وسـبعمئة، بمدرسـة السـبط المعروفة بمدرسـة سيدنا

ومولانا صاحب الزمان محمد بن الحسن عجل اللهم في فرجه...».

ولا نعلم المراد من مدرسة السبط، فقد يكون الاسم الأقدم للمدرسة. وأيًا كان، فإن دراسة ومراجعة سائر النسخ المخطوطة في المدرسة الزينيّة من شأنها أن تزيح الستار عن سبب تسميتها أو حتّى اسمها في الماضي، وذكر الناسخ في خاتمة المجلّد الثاني مزيدًا من المعلومات عن نفسه قائلًا:

«تمّ الكتاب و الحمد لله حقّ حمده، وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبي وآله الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا، برحمتك يا أرحم الراحمين، فرغ من تعليقه أضعف عباد الله وأحوجهم إلى مغفرته ورحمته و رضوانه علي بن حسن بن علي بن المعلّى الحلي محتدًا والقطيف مسكنًا والقرين مولدًا نصف نهار الأربعاء حادي وعشرين من شهر صفر من شهور سنة ست وخمسين وسبعمئة...».

ثم قابل عليّ بن قاسم المشهور بابن عذاقة هذه النسخة بالنسخة التي كتبها ابن فهد الحلّي لنفسه من الكتاب:«اتفقت المقابلة و التصحيح من أوله إلى آخره بنسخة بخطّ شيخنا العلامة جمال الدين أحمد بن فهد (قدّس الله روحه) والمفهوم من النسختين أنّهما غير مقابلتين لكن بحسب ما أمكن وكتب الفقير علي بن قاسم المعروف بابن عذاقة عفا الله عنهم».

ونسخة مجلس الشورى سقطت منها ورقة واحدة، كما لم يرد فيها اسم الكتاب، إلّا أنَّ نسخة المرعشيّ ذُكر فيها اسم الكتاب والكاتب كاملين[٩].

وأسرة بني عذاقة من الأسر الشيعيّة العلميّة البارزة في مدينة الحلّة، فقد وردت أسماء عدد منهم في مصادر مختلفة، وغالبًا ما تمّ تصحيف عنوان الأسرة أي (عذاقة).

من شخصيّات هذه الأسرة: عبد الله بن عليّ بن قاسم بن حسين بن كامل بن صلاح المعروف بابن عذاقة الذي توجد نسخة بخطّه من كتاب المهذّب البارع

لابن فهد الحلّي في المكتبة المركزيّة بجامعة طهران برقم ٢٣٧٢، وقد فرغ من كتابتها الأربعاء ٢٢ من ربيع الأوّل سنة ٩١٥هـ[١٠].

الحقّ أن قراءة الأسماء وموارد التصحيف التي تحدث في الفهرسة من الصعوبات العامة للغاية في فهرسة النسخ الخطية، فمثلًا يوجد في مكتبة العتبة الرضويّة المقدّسة نسخة من كتاب التيسير لأبي عمرو الداني برقم ٣٠٣٤ من كتابة صالح بن فلاح الحميداني سنة ٩١٤هـ وهو شخص معروف ذكر في كتاب طبقات أعلام الشيعة في إحياء الداثر من القرن العاشر صفحة ١٠٧، لكن صاحب الفهرس سمّاه صالح بن فالح الحميدانيّ، ومن حسن الحظّ أَنَّ صورة خاتمة الكتاب واردة في فصل الصور، إذ كتب في الخاتمة بخصوص زمن الكتابة:

«والحمد لله وحده وصلى الله على سيّدنا محمّد النبيّ وآله وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، وافق الفراغ من نسخه هذا الكتاب المبارك مفتتح جمادى الأولى على يد العبد الفقير إلى الله الغني صالح بن فلاح الحميداني عفا الله عنه و عن والديه وعن من قرأه وترحم عليهم وعليه وعلى المؤمنين و المؤمنات الأحياء منهم و الأموات حرّره العبد المذكور في سنة ٩١٤».

بعد مدة قصيرة قرأ الحميدانيّ كتاب التيسير على عزّ الدين حسين بن محمّد الأسترآباديّ ونال إجازة رواية الكتاب منه، ونصها في نهاية الكتاب بالنحو الآتي:

«أنهى ودرس هذا الكتاب مولانا العالم الفاضل الشيخ صالح بن فلاح الحميداني من أوّله إلى آخره، قراءة مرضية وسأل عن مشكلاته، ما يدلّ على جودة فهمه وضبطه وأجبنا بما يقتضيه المقام، وكان ذلك في مجالس معدودة آخره ضاحي النهار يوم الأحد من سابع عشرين ربيع الثاني سنة ٩١٥ .كتب الفقير إلى الله الغنيّ عزّ الدين حسين بن محمد الاسترابادي حامدًا مصليًّا».

والإجازة صريحة بأن اسم الكاتب هو صالح بن فلاح .

كما كتب الحميداني نسخة من كتاب كشف الأسرار لأبي يحيى بن محمّد بن محمود القاري الشيرازي من قرّاء الشافعيّة في شيراز وقارئ القرآن في خان أَبي عبد الله بن خفيف الشيرازيّ، والنسخة برقم ٣٠٦١ في مكتبة العتبة الرضويّة المقدّسة، كما استنسخ بعده كتبًا أخرى مذكورة في فهارس النسخ الخطّية في العتبة المقدّسة[١١].

والنسخة من موقوفات ابن خاتون للعتبة ويوجد في فصل الصور صورة لخاتمتها. والملاحظة المهمة هي محلّ كتابة النسخة الأخيرة، أي المدرسة الزينيّة في مدينة الحلّة وهي مدرسة قديمة بجانب مقام صاحب الزمان، وللأسف قرأ المفهرس اسمها : «الدينية».

وجاء في خاتمة نسخة كشف الأسرار:

«والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمّد وآله وسلّم، فرغ من نساختها يوم ثاني عشر شهر صفر ختم بالخير والظفر على يد العبد الفقير إلى الله الغني صالح بن فلاح الحميداني عفا الله عنه وعن والديه وعن من قرأه وترحّم عليهم وعليه وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، حرّرت هذه الأوراق بالحلّة السيفيّة بالمدرسة الزينيّة حرسها الله من كلّ سوء بمحمّد وآله الطاهرين في سنة ٩١٤هـ»[١٢].

يدلّ هذا التاريخ على وجود المدرسة الزينيّة في بداية القرن العاشر الهجريّ وهذه معلومة قيّمة، ومن المؤسف تصحيف هذا الاسم في المصادر بصور مختلفة .

وتحتفظ مكتبات إيران بنسخ عديدة ممّا كتب في القرن التاسع في الزينيّة خاصّة، ومنها نسخة كتاب قواعد الأحكام للعلامة الحلّي المستنسخة بيد أحمد بن محمّد شريف الديلميّ يوم السبت الثامن من رجب سنة ٨٥٥هـ، وعرّف مكان كتابتها بنحو صحيح في الفهرس المرحوم عبد الحسين الحائري بأَنه المدرسة الزينيّة في الحلّة، ويمكن قراءة هذا الاسم بوضوح في النسخة أيضًا[١٣].

بعض مخطوطات المدرسة الزينيّة

تشتمل مكتبة آية الله المرعشي على نسخة من كتاب الأنوار الجلاليّة للفاضل المقداد في ضمن مجموعة برقم ٨٠٤٧، حرّرها حسان بن عطيّة بن صفر في المدرسة الزينيّة، وذكر في خاتمتها:

«..وكتب بالمدرسة الزينيّة بالحلّة السيفيّة حفظها الله من كلّ آفة وبليّة وغفر الله لمن كتبه ولوالديه و للمؤمنين وللمؤمنات و لمن دعا لهم بالمغفرة آمين رب العالمين ومشقه حسان بن عطية بن صفر غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم آمين رب العالمين».

كما أشير في الحاشية إلى مقابلة النسخة وتصحيحها حيث قال: «بلغ قبالًا وتصحيحًا بحسب الجهد والطاقة والحمد لله أوّلًا وآخرًا».

وفي خاتمة نسخة «كشف الفوائد في شرح قواعد» العقائد ذكر تأريخ الكتابة فقال: «وكان الفراغ منه آخر نهار السبت ثاني يوم من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعمئة هجريّة على مشرّفها أفضل...»[١٤].

يوجد في مكتبة كليّة الإلهيّات بجامعة طهران نسخة من كتاب «الدروس الشرعيّة» للشهيد الأوّل برقم ١٦٣ ج حرّرها حسين بن محمّد بن حسن الجوينانيّ العامليّ في الحادي عشر من ذي الحجّة ٧٩٨هـ في مدرسة الحلّة بجوار مقام صاحب الزمان لعزّ الدين حسن بن الجوينانيّ، نسبةً إلى قرية جويا في جبل عامل، استنسخها عن نسخة أبيه محمّد. وكتب الناسخ في الخاتمة:

«ووافق الفراغ من كتابته قبل الزوال يوم السبت أحد عشر مضين من شهر ذي الحجّة الحرام خاتمة ثمان وتسعين وسبعمئة بمدرسة الحلّة المجاورة بحرم مولانا و سيّدنا وإمام عصرنا محمّد بن الحسن صاحب الزمان صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين على يد العبد الضعيف عملاً، الجسيم أملًا، الكثير زللًا، حسين بن محمد

ابن الحسن الجوياني العاملي عفا الله عنه و عن والديه وعن المؤمنين والمؤمنات آمين رب العالمين والحمد لله وحده. برسم الشيخ الصالح العابد الفقيه العلامة عزّ الملّة والحقّ و الدين حسن بن الجويان أدام الله أيّامه ولياليه و بلّغه الله أمانيه بحق محمّد وبنيه إنّه بالإجابة جدير وهو على كلّ شيء قدير آمين ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين وسلَّم كثيرًا».

عبّر الكاتب عن مقام صاحب الزمان في الحلّة بالحرم، وهو أمر عجيب جعل المفهرس يتوهّم أَنَّ المراد من (مدرسة الحلّة) مكان في سامراء[١٥].

كتب حسين بن محمّد بن حسن الجوياني العامليّ نسخة من كتاب «المهذّب البارع» لابن فهد وتحتفظ المكتبة المركزيّة بجامعة طهران بالمجلّد الأوّل منه برقم ٦٧٣٦ وتاريخ الفراغ من كتابة هذا الجزء يوم الأحد ٢١ من شعبان ٨١٢هـ بجانب المدرسة الزينيّة بجنب مقام صاحب الزمان بالحلّة. وذكر في خاتمة الجزء الأوّل إنهاء القراءة ثلاثةً، مشيرًا إلى قراءة النصّ على ابن فهد الحلّي ثلاث مرّات، وعبارته كما يلي:

«أنهاه أيّده الله تعالى قراءة و بحثًا وفهمًا واستشراحًا في مجالس متعددة آخرها ثالث شهر ربيع الأول من سنة خمس عشرة وثمانمئة هجرية وكتب أضعف العباد أحمد بن محمد بن فهد مصنّف الكتاب والحمد لله وحده و صلى الله على نبيّنا محمّد وآله».

«أنهاه أدام الله تعالى فضله مرّة ثانية في مجالس متعدّدة آخرها من عشر شهر محرم الحرام افتتاح سنة ستة عشرة وثمانمئة هجرية. وكتب أضعف العباد أحمد بن محمّد بن فهد مؤلف الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على سيّدنا محمّد النبي وآله و سلم تسليمًا».

«أنهاه أدام الله فضله مرّة ثالثة في مجالس متعدّدة آخرها رابع عشر جمادى الأولى

من سنة ستّ عشرة وثمانمئة وكتب أحمد ابن فهد جامع الكتاب والحمد لله وحده وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا».

من المحتمل كثيرًا أن يكون الجوينيّ من تلامذة ابن فهد. وقد سمى دانش‌بجوه المدرسة بـ «الزينبيّة»، والجوينيّ بـ «الجزينانيّ» [١٦].

مكتبة مجلس الشورى تحتوي على نسخة من كتاب «مصباح السالكين» لابن ميثم البحرانيّ برقم ٤٧٠٥ وكاتبها حسبما جاء في الفهرس [١٧] حسين بن محمّد بن حسن الجوينيّ العامليّ، ويُستنتج من هذه النسخة:

أوّلاً: أنّها ثلاثة أجزاء من أصل أجزاء الكتاب الخمسة، **وثانيًا**: أنَّ كاتبها هو الجوينيّ الذي كتب لقبه بدقّة وضبطه بالشكل، وفي خاتمة كلّ جزء، ذكر معلومات دقيقة ممّا لم ينعكس في الفهرس. ورد في الورقة ١١٩ ب في ختام الجزء الأوّل من خاتمة الكاتب ما يلي:

«...والعصمة و به الحول والقوّة تمّ الجزء الأوّل من هذا الكتاب ويتلوه في الثاني إن شاء الله في الجزء الثاني ومن خطبة له عليه السلام فإنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر وكان الفراغ من كتابته عند الزوال يوم الأحد السابع والعشرين من شهر شعبان المبارك لسنة تسع وثمانين وسبعمئة على يد العبد الضعيف عملًا، الجسيم أملًا، الكثير زللًا حسين بن محمد بن الحسن الجُويني العاملي عفا الله عنه وعن والديه وعن الداعي له بالعفو والغفران وذلك بالحلّة السيفيّة بالمدرسة الزينيّة المجاورة لحرم مولانا وسيّدنا وإمامنا الإمام المفترض الطاعة على كافّة الأنام محمّد بن الحسن صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين المعصومين وسلّم كثيرًا والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا. وكان النسخة التي كتبت منها وقد لحقها بلل كثيرة الطمس وهي بخطوط شتّى وبعضها بخطّ المصنف مقبلة

الأوراق و الكراريس ممّا قدرت على قراءته كتبته وما لم أقدر عليه أخليت له بياضًا في عدّة مواضع وأنا من وراء طلبه وتصحيحه إن شاء الله وبالله التوفيق».

المهمّ في هذه الخاتمة أمران، أحدهما: أَنَّ بعض ما تمّ استنساخه كان بخطّ المؤلّف، والآخر: أَنَّ الكاتب يشير إلى استنساخه في الحلّة وفي المدرسة المشهورة بالزينيّة المجاورة لمقام صاحب الزمان في المدينة، وأَنَّ فراغه من استنساخها كان في شعبان سنة ٧٨٩هـ.

وذكر في صفحة عنوان الجزء الأوّل المتضرّرة قليلًا، ما يلي:

«الجزء الأوّل من كتاب مصباح السالكين شرح نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام تصنيف الشيخ العلامة قدوة المحقّقين وقطب السالكين ميثم بن علي ابن ميثم البحراني قدّس الله روحه وطهّر رمسه وحشره مع الأئمّة الطاهرين بمنّه وفضله».

ونفس العنوان مذكور في صفحة عنوان الجزء الثاني (الورقة ١٢٠ب) إلَّا أَنّه استبدل عبارة الجزء الأوّل بالثاني. وفي الورقة ١٢٠ب، هناك عبارة تدلّ على تملك جمال الدين عبد الله الحسينيّ الجرجانيّ للنسخة باصفهان في صفر سنة ٩٢٠هـ؛ وعبارتان دالّتان على بيع النسخة وتملّكها لشخصين آخرين إلَّا أَنّهما تفتقدان تأريخ البيع. أَمّا عبارة تملّك جمال الدين عبد الله الحسيني الجرجانيّ فهي:

«من كتب عند عبد أمير المؤمنين قبلة الموحدين صلوات الله عليه جمال الدين عبد الله الحسيني الجرجاني أوتيا كتابهما بيمينهما حرّرت ذلك بأصفهان في صفر سنة ٩٢٠ (أو) ٩٣٠ في زمان كان ... بيد الخاقان أي السلطان ابن الشاهنشاه مالك أرضه ... المؤمنين خلّد الله نصره وعدله».

وإحدى العبارتين فيها سجع المالك على النسخة على النحو الآتي:

«بسم الله قد انتقل بالبيع في ملك الأقلّ محمّدعلي عبد الله بن عزّالدين عفي عنه وعنهم».

وانتقلت النسخة فيما بعد بالبيع إلى نظام الدين الكيلانيّ، وجاء في ختمه البيضوي تحت عبارة البيع:

«قد انتقل بالبيع الصحيح الشرعي إلى العبد الأقلّ نظام الدين گيلاني».

وكتب المستنسخ في نهاية الجزء الثاني (الورقة ٢٢٦ أ):

«... وهذا آخر الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل وفرغ من كتابته العبد الضعيف عملًا الجسيم أملًا الكثير زللًا الراجي رحمة ربّه وشفاعة نبيّه محمّدﷺ حسين بن محمد بن حسن الجُوينانيّ العامليّ المجاور بالمشهد المقدس الغرويّ صلوات الله وسلامه على مشرّفه ضاحي نهار الخميس الخامس عشر من شهر صفر ختم بالخير والظفر لسنة تسعة وثمانين وسبعمئة و الحمد لله أولًا وآخرًا و ظاهرًا وباطنًا».

وتحت خاتمة النسخة، ينقل الجوينانيّ بدقّة كتابة النسخة الأصليّة:

«صورة خطّ المصنّف المنقول منه: و هذا آخر الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة و على الله (ظ) قصد السبيل وهو حسبي و نعم الوكيل و فرغ من كتابته أحوج الخلق إلى عناية ربّه مصنّفه ميثم بن علي بن ميثم البحراني في صفر من سنة اثنتين وسبعين و ستمئة حامدًا لله و مصليًّا على رسوله محمّد النبيّ الأمّي وعلى آله و مسلّماً».

وقال ذيل عبارته الأخيرة في خصوص الخطبة التي ابتدأ الجزء الثالث بها: «ويتلوه في الجزء الثالث إن شاء الله تعالى ومن خطبة لهعليه السلام تحمده على ما كان وتستعينه من أمرنا على ما يكون».

وكُتب بجانب خاتمة الجزء الثاني، عبارة المقابلة والتصحيح لمالك النسخة في القرن الثامن المسمّى حسن بن معمر بن أَبي الرضا الحسينيّ، وهي كما يلي:

«بلغت مقابلة هذا الجزء وهو الثاني من شرح نهج البلاغة تصنيف الإمام العلامة ميثم بن علي البحراني رحمة الله عليه و رفع ... مع أولياء آل محمد و ذلك مع من ... بمقابلته و ضبطه ولم أتمكّن للعجلة في المقابلة ... ما صححته الكاتب ... في غير موضعه و الإعراب كذلك لأن ذلك كثير ولكن أرجو أن أصلحه بالنظر الكتاب و ذلك يوم الخميس خامس عشر رجب المبارك سنة سبعين وسبعمئة وكتب حسين بن معمر بن أَبي الرضا الحسيني مالكه عفا الله ولوالديه».

نقل الجوينيّ خاتمة البحرانيّ في آخر ورقة من النسخة أي الورقة (٣٤٢) وخاتمة الجزء الثالث:

«صورة خطّ مصنّف المجلّد الثالث من كتاب مصباح السالكين لنهج البلاغة على يدي مؤلّفه الملتجي إلى عفو ربّه ورحمته ميثم بن علي بن ميثم البحراني في أواخر شهر جمادى الأولى من سنة أربع وسبعين وستمئة ولله الحمد والمنّة وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبي الأمّي وعلى آله».

أشار الجوينيّ في الخاتمة إلى زمان ومكان كتابة الجزء الثالث بذيل خاتمة ابن ميثم البحرانيّ، قائلاً:

«وكان الفراغ من كتابته يوم الجمعة أصيل النهار على يد الأضعف العبد الفقير إلى رحمة ربّه الغني حسين بن محمد ابن الحسن الجُويني العاملي المجاور بالمشهد المقدس الغروي على مشرّفه أفضل الصلوات وأكمل التحيّات وذلك بمدرسة مولى السيد تاج الدين عفا الله عن منشيها....».

وحسب المعلومات الواردة في خاتمة حسين بن محمّد بن حسن الجوينيّ، فإنّه كان منشغلًا بكتابة نسخة «مصباح السالكين» في شعبان سنة ٧٨٩هـ في الحلّة،

وانتقل في السنة ذاتها إلى النجف وسكن مدرسة السيّد تاج الدين بقصد مجاورة الحرم الشريف، وفي سنة ٧٩٠هـ كتب سائر أجزاء الكتاب وهي في الأقلّ الأجزاء الثلاثة الموجودة حاليًّا.

من اللافت إشارته الأخيرة إلى وجود مدرسة السيّد المرتضى بجوار حرم أمير المؤمنين عليه السلام بالنظر إلى عدم ذكرها في سائر المصادر، وقد بحث صديقي العزيز أحمد علي مجيد الحلّي في مقالة عن أهميّة هذه المعلومة، والظاهر أَنَّ المعلومة الوحيدة عن مدارس النجف القديمة هي ما ورد في خصوص مدرسة الفاضل المقداد في سوق العبايجيّة (١٨).

والإشارة الأخرى إلى هذه المدرسة الأخيرة وردت عن السيّد حيدر الآملي، الذي فرغ من كتابة «رسالة الرحمة في اختلاف الأمّة» لركن الدين محمّد بن عليّ الجرجانيّ يوم الأحد الثالث من ذي القعدة سنة ٧٦٢هـ في المدرسة المرتضويّة، وقد صرّح في خاتمة النسخة:

«..وفرغ كاتبها من كتابته...حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الآملي غفر الله ذنوبه بالمشهد المذكور أعني الغروي سلام الله على مشرّفه بالمدرسة المرتضويّة رضوان الله عليه وعلى جميع المؤمنين...».

ولم يذكر هذا التصريح في تعريف النسخة الأخيرة في الفهرس (١٩).

وتحتفظ مكتبة آية الله السيد المرعشيّ بنسخة من «مصباح السالكين» برقم ٩٣٨٨ وكاتبها حسين بن محمّد بن الحسن الجوبانيّ العامليّ أيضًا، وقد فرغ من كتابة الجزء الثاني يوم السبت الحادي عشر من شهر جمادى الأولى سنة ٧٩١هـ في مدرسة السيّد المرتضى بجنب حرم أمير المؤمنين عليه السلام. وتملّك النسخة فيما بعد محمّد بن إبراهيم بن أَبي الحسن بن زين العابدين بن حسن بن حسين بن علوان الحسينيّ، ثمّ السيّد عبد الله بن محمّد رضا شبّر.

تدلّ النسخة الأخيرة على أَنَّ الجوبانيّ سكن النجف مرّة أخرى فيما بعد،

واستنسخ كتاب «مصباح السالكين»، والمستنسَخ منه هو أصل الكتاب كما يبدو الذي استُنسخت نسخة مجلس الشورى عليه.

وفي خاتمة النسخة ٩٣٨٨ من مكتبة السيد المرعشيّ، نقل الجوينيّ عبارة خاتمة الأصل بنحو أكمل، فقال:

«تمّ الجزء الأوّل من هذا الكتاب ويتلوه في الثاني إن شاء الله. ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر، صورة خطّ مصنّفه كاتبه مؤلّفه الملتجي إلى عفو الله ورحمته علي بن ميثم بن علي بن ميثم البحراني بمدينة دار السلام حرسها الله تعالى في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ستين وسبعمئة والحمد لله و صلى الله على أفضل المرسلين محمّد وآله و سلّم.

ووافق الفراغ من كتابته على يد العبد الفقير إلى الله حسين بن محمد بن حسن الجُويباني العاملي عفا الله عنه وذاك عند الزوال من يوم السبت التاسع من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمئة بالمشهد المقدس الغروي على....».

وجاء في خاتمة الجزء الثاني أَيضًا:

«وهذا آخر الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل وفرغ من كتابته أحوج الخلق إلى عناية ربّه مصنّفه ميثم بن علي بن ميثم البحراني في صفر من سنة اثنتين و سبعين وستمئة حامدًا لله ومصليًّا على رسوله محمّد النبيّ الأمّي وعلى آله ومسلّمًا هذا التاريخ المذكور أولًا صورة خطّ مصنّفه قدّس الله روحه و نوَّر ضريحه ووافق الفراغ من كتابته على يد العبد الضعيف عملًا، الجسيم أملًا، الكثير زللًا، حسين بن محمد بن الحسن الجُوباني العاملي عفا الله عنه وعن والديه و عن المؤمنين و المؤمنات وذلك بالمدرسة المعروفة بمدرسة السيد مرتضى ـ رحم الله منشيها ـ المجاورة لحرم مولانا وسيدنا

الإمـام المفترض الطاعة على الخلق أجمعين أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب عليه من الصلـوات أتمّها وأكملها ومن التحيّات أكرمها وأفضلها وذلك يوم السـبت قبيل العصر الحادي عشر من شـهر جمادى الأولى من سـنة إحدى و تسـعين و سـبعمئة والحمد لله وحده و صلى الله على من لا نبيّ بعده محمّد وآله وسـلّم ويتلوه في الجزء الثالث إن شاء الله تعالى. ومن خطبة له عليه السلام: نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون».

وبسـبب عدم اشـتمال الفهارس على معلومات دقيقة لهذه النسخ، فقد ذكرت مغلوطـة في «فنخا» (فهارس النسـخ الخطيّة في إيـران) أيضًا ولا يمكن من خلالها معرفـة أَنَّ حسـين بن محمد بن حسـن الجويـانيّ العاملي كان قد استنسـخ «مصباح السـالكين» لابن ميثـم البحرانيّ مرّتين يفصل بينهما زمـن قصير وذلك اعتمادًا على النسخة الأصليّة للمؤلّف [٢٠].

وقـد سـقطت أحيانًا المعلومـات المتعلّقة بمقـام صاحب الزمـان بمدينة الحلّة وأهمـل ذكر اسـم المدرسـة الأخـيرة بوصفها محـلًّا لكتابة النسـخ الخطّيّـة من قبل أصحـاب الفهـارس، فلا يمكـن معرفة تلـك المعلومـات إلَّا من خـلال مراجعة النسخ نفسها.

وعندالإعداد لهذا البحث، وجدت بحثًا لصديقي العزيز أَبي جعفر الحلّي تحدّث فيه عن النسخة ٥٥٠٨ لمكتبة مجلس الشورى تحت عنوان «شرح تردّدات الشرائع» مستنسـخة سـنة ٧٥٦هـ في مقام صاحب الزمـان بالحلّة، ولم تذكـر الفهارس من ذلك شيئًا.

وقد استنسـخ الجويـانيّ مصنّفات أخرى من جملتها نسـخة «المختـصر النافع» برقـم ٥٠٦ في مكتبة آية الله السـيد المرعشي: «...فرغ مـن تنميقه أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمة ربّه حسين بن محمّد بن الحسن الجُوَياني في أصيل نهار ...الرابع

و العشرين من شهر ذي الحجة الحرام خاتمة سنة سبع وثمانين و سبعمئة غفر الله له ولوالديه بحقّ محمّد وولديه»، وقرأها عند محمّد بن سليمان ابن الحاج وذكر إنهاء القراءة في حاشية الخاتمة.

كما أَنَّ المجموعة ١٠٨٣١ من مكتبة السيد المرعشي تشتمل على ترجمة «الفصول النصيريّة» و«الأنوار الجلاليّة للفصول النصيريّة» «ونهج السداد إلى شرح واجب الاعتقاد» الذي استنسخه سالم بن سلامة بن محمّد اللزيزاويّ سنة ٨٩٤هـ في المدرسة الزينيّة، ومجموعة أخرى صرّح فيها الكاتب بكتابة النسخة في المدرسة المذكورة، وكتب في ختام«الفصول النصيريّة»:

«فرغ من نسخته العبد الفقير إلى الغني سالم بن سلامة بن محمد اللزيزاوي يوم الأحد ...شهر شوال سنة أَربع وتسعين وثمانمئة هلاليّة محمديّة وكان تمامه في المدرسة المباركة مجاور مقام صاحب الزمان و الحمد لله ربّ العالمين و ...».

وجاء في خاتمة الأنوار الجلاليّة:

«...وافق الفراق منه يوم الجمعة رابع وعشرين شعبان ختم بالعفو والغفران على يد أحوج عباد الله إلى الرحمة والرضوان العبد الفقير إلى الغني سالم بن سلامة اللزيزاوي سنة أَربع وتسعين وثمانمئة و كتبه وهو في المدرسة الزينية بالحلّة السيفيّة مجاور صاحب الزمان ...»[٢١].

وتوجد في مكتبة آية الله السيد المرعشيّ نسخة من «كتاب نهاية المسؤول» برقم ١٠٦٠١ ومكتوبة سنة٨٤٠هـ في المدرسة الزينيّة بالحلّة بيد فخر الدين ابن نظام الدين الحسينيّ له شخصيًا: «...قد وقع الفراغ في شهر رمضان المبارك سنة أربعين و ثمانمئة هجريّة بالمدرسة الزينيّة بالحلّة السيفيّة حماها الله من البلية، كتبه لنفسه فخر الدين ابن نظام الدين الحسيني عفا الله عنه بفضله وكرمه بحق محمّد وآله خير آل».

وعرّف المرحوم حسين علي محفوظ النسخ الخطيّة بمكتبة المرحوم فخر الدين النصيري، فتحدّث في الأثناء عن نسخة عدّة «الداعي ونجاح الساعي» لابن فهد الحلّي المكتوبة في المدرسة الزينيّة بالحلّة سنة ٨١٣هـ[٢٢]. والنسخة موجودة في مكتبة جامعة طهران برقم ١٨٧٩، وتشتمل على «عدّة الداعي وآداب الداعي» وهو تلخيص «العدّة»، وانتهى من كتابة النسخة يوم الثلاثاء الرابع من ذي القعدة ٨١٣هـ في المدرسة الزينيّة ـ التي قرأها المرحوم دانش بجوه (الدينيّة) خطأً ـ في الحلّة السيفيّة[٢٣].

كما توجد في مكتبة آية الله المرعشي نسخة من كتاب «الدروس الشرعيّة» برقم ٣٩٦٧ مكتوبة أيضًا في هذه المدرسة بجانب مقام صاحب الزمان في الحلّة غير أنّها سمّيت بالمدرسة الشريفة.

وأهميّة معلومات الخاتمة (الإنهاء) بغضّ النظر عن الإشارة إلى المدرسة الزينيّة تكمن في تبيين علاقات علماء جبل عامل مع العراق في القرن الثامن للهجرة، إذ كان للحلّة في القرنين الثامن والتاسع مركزيّة علميّة عالية، يشدّ العلماء إليها رحالهم من مختلف نواحي البلاد حتّى من أوال البحرين طلبًا للعلم.

ونسخة من كتاب «الدروس الشرعيّة» برقم ٣٩٦٧ في مكتبة آية الله المرعشيّ حرّرها ثابت بن إبراهيم الأوالي في الحلّة بالمدرسة الزينيّة التي أطلق عليها المدرسة الشريفة، يوم الاثنين ٢٨ من ربيع الأوّل سنة ٨٢٠هـ، وأشار في الخاتمة إلى محلّ الفراغ من كتابة النسخة وزمانه فقال:

«وافق الفراغ من تسويد بياضه ظهر يوم الاثنين، يوم الثامن و العشرين من شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثمانمئة على يد العبد الفقير إلى رحمة ربّه و غفرانه ...ثابت بن إبراهيم الأوالي محتدًا والأحسائي مولدًا، تجاوز الله عن سيّئاته وأصلح شأنه للدنيا والآخرة بمحمّد وآله و ذلك بأرض العراق بالحلّة بالمدرسة الشريفة والحمد لله ربّ العالمين وصلعم وآله رب اختم بالخير ياكريم».

وتحتفظ مكتبة جامعة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بمدينة مشهد بنسخة من كتاب «المختصر النافع» برقم٦٩٦ وتاريخ كتابتها يوم الخميس ١٦ ربيع الأوّل سنة ٩٥٧هـ في مدرسة صاحب الزمان بالحلّة كما في الفهرس، لكن ينبغي مراجعة أصل النسخة، ويبدو أنّها من النسخ المكتوبة بالمدرسة الزينيّة [٢٣]. وقد حصلت على صورة هذه النسخة بفضل صديقي العزيز السيد أميد حسيني نجاد لكن مُحيت منها الخاتمة المشتملة على اسم الكاتب والتصريح باسم المدرسة الزينيّة على ما يحتمل. ونصّها كما يلي:

«...نجز في يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الأول من سنة سبعة وخمسين وتسعمئة على يد أحوج العباد إلى الله تعالى .... بمدرسة صاحب الزمان ببلد الحلة حماها الله وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله أجمعين والحمد لله رب العالمين» [٢٤].

ووصلتنا معلومات متفرّقة عن المدرسة الزينيّة المشهورة بمدرسة صاحب الزمان ـ وهو المقام المنسوب إلى إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف بجانب المدرسة الزينيّة ـ منها ما ذكره خضر بن محمّد بن عليّ الحبلروديّ الرازي في كتاب التوضيح الأنور، إذ أشار إلى وصوله إلى مدينة الحلّة سنة ٨٣٩هـ قاصدًا زيارة الأربعين، فقابل جمعًا من علماء الإماميّة ومنهم محمّد بن محمّد بن نفيع ـ وهو من كبار علمائها ـ وأراه نسخة من كتاب «المعارضة» ليوسف الواسطيّ الأعور، وحرّض الحبلروديّ على كتابة الردّ عليه، وهذه العبارات التي صدرت في منتصف القرن التاسع تقريبًا، صريحة في وجود النشاط العلميّ في المدرسة الزينيّة بالحلّة وحضور العلماء الشيعة فيها [٢٥].

فهارس النسخ الخطّيّة لم تتعرّض أحيانًا إلى بيان اسم هذه المدرسة عند استعراض معلومات النسخ، ومنها النسخة رقم ١٠١٨٧ في مكتبة مجلس الشورى وهي على الظاهر تشتمل على كتاب فريد من نوعه اسمه «إشراق اللاهوت» لركن الدين محمّد

ابن عليّ بن محمّد الجرجانيّ[٢٦] وكتبت في المدرسة الزينبيّة:

«فرغ من مشقه لنفسه العبد المحتاج إلى عفو الله الواحد حسن بن محمد بن راشد أسبغ الله عليه جناح لطفه وحفظه ... من شرّ يديه ومن خلقه يوم الأربعاء غرّة جمادى الآخرة من سنة عشر وثمانمئة بالحلّة السيفيّة بالمدرسة الزينبيّة حماهما الله من المصائب بمحمّد وآله الأطايب والحمد لله ربّ العالمين وحده والصلاة على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين»[٢٧].

وتضمّ مكتبة العتبة الرضويّة المقدّسة نسخة من كتاب «الكافي» برقم ١١٢٩٤، وانتهى حسين بن حاجي محمّد الأسترآبادي من كتابة الجزء الأوّل من أصوله: «تمّ الجزء الأوّل من كتاب الحجّة» صبيحة يوم الأحد الرابع والعشرين من ربيع الثاني في مدرسة الحلّة ـ كما ذكر ـ ممّا يحتمل كثيرًا أن يكون مراده منها المدرسة الزينبيّة. وقال في خاتمة نسخة كتاب «الكافي»:

«فرغت من تسويده وقت الضحى في يوم السبت رابع عشرين من شهر ربيع الثاني في مدرسة الحلّة حماها الله عن الأسقام و العلّة سنة ٨٩١ كاتبه ومالكه الفقير الحقير المريض بداء الغربة والكربة وغريق بنار الفرقة والحرقة أضعف عباد الله وأحوجهم العاصي الجاني ...حسين ابن حاجي محمد الأسترآبادي بصّره الله بعيوب نفسه».

وعرّف نفسه في خاتمة كتاب الإيمان والكفر بنحو آخر فقال: حسين ابن حاجي بن عليّ الأسترآباديّ وقال:

«فرغت من تسويده يوم الثلاثاء ثالث شهر جمادى الأولى في مدرسة الحلّة ـ حماها الله عن الأسقام و العلّة ـ سنة ٨٩١ احدى وتسعين و ثمانمئة حامدًا لله مصليًّا على نبيّه عليه وآله من التحيّات أزكاها ومن التسليمات ...».

ثمّ قابل النسخة في شهر رجب وأشار في خاتمة كتاب الإيمان إلى ذلك فقال:

«بلغت المقابلة والتصحيح بحسب الجهد والطاقة بنسختين صحيحتين إلّا ما

زاغ عنه النظر وحسر عنه البصر وذلك بتوفيق الله ومنّه في يوم الرابع والعشرين من رجب سنة ٨٩١هـ».

وآخر ما اطّلع عليه الماتن من النسخ المكتوبة في المدرسة الزينيّة هو جزء من كتاب قواعد الأحكام رقمها في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ٢٨٤٠ وقال المستنسخ في خاتمتها:

«..فرغ من كتابته العبد الفقير إلى الله اللطيف، أحمد بن محمّد الشريف الديلمي يوم السبت ثامن عشر رجب المرجب سنة ٨٨٥هـ في مدرسة الزينية بالحلّة السيفيّة والحمد لله على الابتداء والإتمام، والصلاة على نبيّه وآله الكرام ما كرَّت الليالي والأيام وسلّم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا»[٢٨].

الهوامش

(١) للمزيد من الاطلاع على حياة الحلّة العلميّة في القرن التاسع، ينظر: الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري. تشييد المشاهد والمقامات بناء على الرؤيا كان أمرًا دارجًا في التقليد الإسلاميّ بشكل عامّ، وللاطّلاع على مسألة الزيارة وتشييد المشاهد بشكل عامّ، ينظر: كتاب وليد المرعي الصادر بالتفاصيل التالية:
Josef W. Meri, The Cult of Saints among Muslims and Jews in Medieval Syria (Oxford: Oxford University Press ,2002).

(٢) ينظر: فهرستگان نسخه هاي خطّي إيران (فنخا) (فهرس النسخ الخطّية في إيران) ٢٨/ ٧١٩.

(٣) في خصوص «القارة» ينظر: تاريخ التشيع لأهل البيت في إقليم البحرين القديم: ٦٦-٦٧.

(٤) ينظر: الفوائد الطريفة: ٢١٠ و٤٦٠.

(٥) يراجع: وفيات الأعيان ٤/ ٢٥٣: اللافت أَنَّ اسم زينيّة الموصل أيضًا تمّ تصحيفه في بعض المصادر إلى «الزينبيّة»، ينظر: مدارس المدن العراقية خارج بغداد في العصر العباسي، العدد ٣/ ٣١.

(٦) ذكر صديقي العزيز أَبو جعفر أحمد علي مجيد الحلّي في كتاب «تاريخ مقام الإمام المهديّ عجل الله فرجه في الحلّة» بحثًا عن مقام صاحب الزمان بمدينة الحلّة وفي ضمنه حديث عن مدرسة الزينيّة على أساس بعض النسخ، علمًا بأَنّه حين تصنيف هذا الكتاب، كان يرى أَنَّ اسم المدرسة هو «الزينبيّة»، لكنّه يعتقد الآن أَنَّ «الزينيّة» هو الصحيح.

(٧) يوجد في مكتبة مجلس الشورى نسخة مرقّمة ٥٦٤٣ من كتاب قواعد الأحكام وذكر اسم الكاتب في الخاتمة بأَنّه حسين ابن أَبي الحسن بن محمّد بن حسن الكاشانيّ، وتاريخ الانتهاء من الكتابة السابع من صفر ٧٢٨هـ ويحتمل أن يكون أبا يحيى بن أحمد الكاشي.

(٨) أحد الفقهاء والعلماء الإماميّة في الحلّة ممن لا توجد معلومات كثيرة عنه، قال فيه ابن العتائقيّ: «... المولى الكبير المعظّم جمال الدين الشيخ الأجلّ الأوحد الفقيه القاري نجم الدين جعفر بن الزهدري...». ينظر: رياض العلماء ٣/ ١٠٥.

(٩) كتب صديقي العزيز عبد الخالق الجنبي ملاحظة في خصوص النسخة الأخيرة ذكر فيها مكانًا في القطيف يسمّى بالحلّة، وقال: «...المعلى اسم جدّ لأكثر من أسرة قطيفية قديمة. الحلّة والقرين: قريتان قطيفيتان قديمتان ذكرتا في أكثر من وثيقة قديمة، ذكرت الأولى في سجلّ (لواء القطيف) عام ٩٥٩ للهجرة، وذكرت الثانية في وثيقة زادان عام ٩٣٧ للهجرة. والمرجح أن الحلي نسبة إلى حلّة القطيف وليس حلّة العراق والله أعلم». كما وردت عبارة عقد البيع في الخاتمة، وقرأها الأستاذ الفاضل عبد الخالق الجنبي هكذا: «انتقل بالابتياع الشرعيّ إلى صاحبه العبد علي بن محمد بن محمد بن علي بن رشيد المعلى».

(١٠) ينظر: فهرست كتابخانه مركزي دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المركزيّة بجامعة طهران) ٩/ ٩٦٨.

(١١) ينظر: فهرست كتب خطي كتابخانه مركزي و مركز اسناد آستان قدس رضوي (فهرست مخطوطات المكتبة المركزيّة ومركز أسناد العتبة الرضويّة المقدّسة) ٢٣/ ١٣٨-١٤٠.

(١٢) سيدي علي كاتبي من أمراء العسكر العثمانيّ سنة ٩٦١هـ، تولى إرجاع الأسطول العثماني من البصرة إلى مصر، ومرّ في طريقه بالحلّة إلى البصرة وقال: «ثمّ أتيت الحلّة، وتمّ زيارة مقام صاحب الزمان الإمام محمّد المهدي والإمام عقيل أخي علي المرتضى ومسجد الشمس». ينظر: مرآت الممالک: سفرنامه اي به خليج فارس، هند، ماوراء النهر و ايران (مرآة الممالك: رحلة إلى الخليج الفارسيّ والهند وما وراء النهر وإيران): ٣٩.

(١٣) ينظر: فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي (فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني) ١٠/ ١٦٦، القسم الأوّل.

(١٤) ينظر: فهرست كتابهاي خطي كتابخانه آيت الله مرعشي (فهرس مخطوطات المكتبة العامّة لآية الله العظمى المرعشي النجفي) ٢١/ ٥٢-٥٣.

(١٥) ينظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه دانشكده الهيات و معارف إسلامي (فهرس مخطوطات مكتبة جامعة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بمشهد): ٥٥٠، ١١٢٢-١١٢٣، توجد في الصفحات الأخيرة صور من بداية وخاتمة النسخة.

(١٦) ينظر: فهرست نسخه هاي خطي

كتابخانه مركزي و مركز اسناد دانشگاه تهران ١٦/ ٣٤٧-٣٤٨.

(١٧) ينظر: فهرست كتابخانه مجلس شورای ملی(فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني) ١٣/ ٨٨، ٣٩٧.

(١٨) ينظر: مدرسة المرتضى المجاورة لحرم الإمام علي بن أَبي‌طالب عليه السلام في القرن الثامن الهجري، الانسكلوبيديا العلوية (١٣): ٦١٥-٦١٦.

(١٩) ينظر: فهرست كتابخانه اهدائي آقاي سيد محمد مشكوة به كتابخانه دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المهداة من قبل السيد محمد مشكاة إلى مكتبة جامعة طهران) ٣/ ٤٣٨، القسم الأوّل.

(٢٠) ينظر: فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي (فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني) ١٣/ ٨٧ـ٨٨.

رأى منزوي أن الكاتب هو حسين بن حمد بن حسن الجوقانيّ ولم يشر إلى أَنّه عامليّ. ومن حسن الاتّفاق وجود صور من النسخة في خاتمة الفهرس (ص٣٩٧) مكّنت من معرفة هويّة كاتب النسخة. فينبغي تعديله في دنا (موسوعة المخطوطات الإيرانيّة) و فنخا (فهارس النسخ الخطّية في إيران). للاطلاع على نسخ كتاب مصباح السالكين. ينظر: فهرستگان نسخه هاي خطي ايران (فنخا) (فهرس النسخ الخطّية في إيران) ٢٩/ ٧٤٣-٧٥٠، وتمّ التعريف بالنسخة المبحوث عنها في مكتبة مجلس الشورى برقم ٤٧٠٥ في الصفحة ٧٤٩ الرقم ٥٦.

(٢١) ينظر: فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي (فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني) ١٦/ ٤٠٩. ورد في المباحثات التي دارت بين يوسف أعور الواسطي مصنّف كتاب المعارضة (أو العارضة) وبين خضر الحبلرودي في كتاب التوضيح الأنور، إشارات إلى وجود مقام صاحب الزمان بمدينة الحلّة. ينظر: التوضيح الأنور: ٢٤٨، ٥١٦-٥١٨، ٥٢٤-٥٢٦، ٥٣٤.

واهتمام الناس الكبير بمقام صاحب الزمان الذي أشار إليه الحبلرودي، أدّى إلى بروز حكايات بينهم، وذكر بعضه في كتاب (السلطان المفرّج عن أهل الإيمان) للسيّد بهاء الدين النيلي النجفيّ، وبعضه منقول في بحار الأنوار ٥٢/ ٧٠-٧٧. ومن أشهر هذه الحكايات المتداولة بينهم قصّة الجزيرة الخضراء،

التي صارت موضع اهتمام فيما بعد في العصر الصفويّ. ينظر: بحارالأنوار ٥٢/ ١٧٤-١٥٩.

(٢٢) أشار صاحب الفهرس إلى المدرسة الزينيّة في ضمن تعريفه للنسخة. ينظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه عمومي حضرت آية الله العظمى مرعشي نجفي (فهرس مخطوطات المكتبة العامّة لآية الله العظمى المرعشي النجفي) ٢٧/ ٢٥١.

(٢٣) المخطوطات العربية في العالم: نفائس المخطوطات العربية في ايران ٣/ ٥٢.

(٢٤) ينظر: فهرست كتابخانه مركزي دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المركزيّة بجامعة طهران) ٨/ ٤٨٥. نفس الخطأ في تعريف النسخة تسرّى إلى (فهرستگان نسخه هاي خطي ايران (فنخا) (فهرس النسخ الخطّية في إيران) ٣٣/ ٣٦.

(٢٥) ينظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه دانشكده الهيات و معارف اسلامي مشهد (فهرس مخطوطات مكتبة جامعة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بمشهد) ١/ ٥٥٣.

(٢٦) نقل صاحب روضات الجنّات ملاحظة في خصوص تدريس ابن فهد الحلّي في المدرسة الزينيّة نقلًا عن مصدر مخطوط عن الشيخ حسن أو ابنه الشيخ محمّد عن السيّد جمال الدين ابن الأعرج العميديّ، نصّها كما يلي: «أحمد بن محمّد بن فهد... من الرجال المتأخّرين في زماننا هذا، أحد المدرّسين في المدرسة الزينية في الحلّة السيفية...استجازني فأجزت له مصنّفاتي...». روضات الجنّات ١/ ٧٢.

(٢٧) ينظر: التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور: ١٤. شاهد السيّد محسن الأمين نسخة من كتاب التوضيح الأنور عند رحلته إلى كرمانشاه سنة ١٣٥٣ش/ ١٩٧٤م ونقل مقدّمتها في أعيان الشيعة ٦/ ٣٢٣، وفيها سيرة خضر بن محمّد الحبلروديّ، وذكر اسم المدرسة بشكل صحيح (الزينيّة).

(٢٨) للتعريف بالنسخة باختصار، ينظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه مجلس شوراي اسلامي (فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي) ٣٢/ ٢٢٤-٢٢٥.

المصادر والمراجع

١. أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العامليّ (ت١٣٧١هـ)، بيروت: دار التعارف، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢. الأنساب، عبد الكريم السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تقديم و تعليق: عبد الله عمر بارودي، بيروت: دار الجنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣. تاريخ التشيع لأهل البيت في إقليم البحرين القديم، عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي، بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٤. تصوف وادبيات تصوف، يوگني ادواردويچ برتلس (ت١٩٥٧م)، ترجمة: سيروس ايزدي، طهران: دار اميركبير، ١٣٨٧ش/ ٢٠٠٨م.

٥. التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور، خضر بن محمد الرازي الحبلرودي (ت٨٥٠م)، تحقيق: سيد مهدي رجايي، قم، ١٣٨٢ش/ ٢٠٠٣م.

٦. الحياة الفكرية في الحلّة خلال القرن التاسع الهجري، يوسف الشمّري، النجف: دار التراث، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م.

٧. دفتر روشنايي: از ميراث عرفاني بايزيد بسطامي (دفتر الضياء: من التراث العرفانيّ لأبي يزيد البسطامي)، محمد رضا شفيعي كدكني، طهران: نشر سخن، ١٣٨٤ش/ ٢٠٠٥م.

٨. ركن الدين جرجاني واشراق اللاهوت (در شرح كتاب الياقوت)، حسن انصاري قمي، نسخة مكتبة المجلس، الرقم ١٠١٨٧.

٩. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، محمّد باقر الموسوي الخوانساريّ (١٢٦٦هـ)، قم: اسماعيليان، ١٣٩٠ش/ ٢٠١١م.

١٠. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني (ت١١٣٠هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، قم: مكتبة السيد المرعشي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

١١. فهرست كتابخانه اهدائي آقاي سيد محمد مشكوة به كتابخانه دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المهداة من قبل السيد محمد مشكوة إلى مكتبة جامعة طهران)، محمد تقي دانش پژوه، طهران: جامعة طهران، ١٣٣٢ش/ ١٩٥٣م.

١٢. فهرست كتابخانه اهدائي آقاي سيد محمد مشكوة به كتابخانه دانشگاه

تهران (فهرس المكتبة المهداة من قبل السيد محمد مشكوة إلى مكتبة جامعة طهران)، طهران: جامعة طهران، ١٣٣٥ش/ ١٩٥٦م.

١٣. فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي (فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني)، احمد منزوي، طهران، ١٣٤٦ش/ ١٩٦٧م.

١٤. فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي(فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني)، عبد الحسين حائري والسيد ابراهيم ديباجي والعلامه الاوحدي، طهران: مطبعة مجلس الشورى الوطنيّ، ١٣٤٧ش/ ١٩٦٨م.

١٥. فهرست كتابخانه مركزي دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المركزيّة بجامعة طهران)، محمد تقي دانش پژوه، طهران: دار جامعة طهران، ١٣٤٠ش/ ١٩٦١م.

١٦. فهرست كتابخانه مركزي دانشگاه تهران (فهرس المكتبة المركزيّة بجامعة طهران)، محمد تقي دانش پژوه، طهران: جامعة طهران، ١٣٣٩ش/ ١٩٦٠م.

١٧. فهرست كتب خطي كتابخانه مركزي و مركز اسناد آستان قدس رضوي (فهرست مخطوطات المكتبة المركزيّة ومركز أسناد العتبة الرضويّة المقدّسة)، محمد وفادار مرادي، مشهد، ١٣٨٤ش/ ٢٠٠٥م.

١٨. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه دانشكده الهيات و معارف اسلامي مشهد (فهرس مخطوطات مكتبة جامعة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بمشهد)، محمود فاضل، مشهد، ١٣٥٥ش/ ١٩٧٦م.

١٩. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه دانشكده الهيات و معارف إسلامي (فهرس مخطوطات مكتبة جامعة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بمشهد)، سيد محمد باقر حجتي، طهران: جامعة طهران، ١٣٤٥ش/ ١٩٦٦م.

٢٠. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه عمومي حضرت آية الله العظمى مرعشي نجفي (فهرس مخطوطات المكتبة العامّة لآية الله العظمى المرعشي النجفي)، السيد احمد حسيني.

٢١. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه مجلس شوراي إسلامي (فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى

الإسلاميّ)، محمود نظري، طهران، ١٣٨٨ش/ ٢٠٠٩م.

٢٢. فهرست نسخه هاي عكسي مركز إحياء ميراث إسلامي (فهرس النسخ المصوّرة في مركز إحياء التراث الإسلاميّ)، السيد جعفر الحسيني الاشكوري والسيد صادق الحسيني الاشكوري.

٢٣. فهرستگان نسخه هاي خطي ايران (فنخا) (فهرس النسخ الخطّية في إيران)، مصطفي درايتي، طهران، ١٣٩٠ش/ ٢٠١١م.

٢٤. الفوائد الطريفة، العلامة عبد الله الأفندي الأصفهاني (ت١١٣٠هـ)، تصحيح: السيد مهدي رجايي، قم، ١٣٨٥ش/ ٢٠٠٦م.

٢٥. متون ايراني: مجموعه رساله هاي فارسي وعربي از دانشوران إيراني (النصوص الإيرانيّة: مجموعة رسائل فارسيّة وعربيّة من العلماء الإيرانيّين)، بجهود: جواد بشري، طهران: مكتبة ومتحف ومركز أسناد مجلس الشورى الإسلاميّ، ١٣٩٧ش/ ٢٠١٨م.

٢٦. مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، العلامة الحلّي (ت٧٢٦هـ)، مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ، الرقم ١٣١٧.

٢٧. المخطوطات العربية في العالم: نفائس المخطوطات العربية في ايران، حسين علي محفوظ (ت ٢٠٠٩هـ)، معهد المخطوطات العربية، المجلد الثالث، شوال ١٣٧٦هـ/ ١٩٩٧م.

٢٨. مدارس المدن العراقية خارج بغداد في العصر العباسي، نافع توفيق العبود، المورد،١٣٥٩هـ/ ١٩٨٠م.

٢٩. مدرسة المرتضى المجاورة لحرم الإمام عليّ بن أَبي طالب عليه السلام في القرن الثامن الهجري، أحمد علي مجيد الحلّي، موسوعة الموسم، المجلد ١٢٢، السنة ٢٨ (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)/ الانسكلوبيديا العلوية(١٣).

٣٠. مرآت الممالك: سفرنامه اي به خليج فارس، هند، ماوراء النهر و ايران (مرآة الممالك: رحلة إلى الخليج الفارسيّ والهند وما وراء النهر وإيران)، سيدي علي كاتبي (ت١٥٦٢م)، ترجمة من التركيّة: محمود تفضلي و علي گنجه لي، طهران، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، ١٣٥٥ش/ ١٩٧٦م.

٣١. النسّاخ الحلّيّون: نسّاخ كتب العلامة

الحّلي أنموذجاً، حيدر محمد عبيد الخفاجي، تراث الحلّة، السنة الثالثة، العدد الثامن، شوال ١٤٣٩هـ/ حزيران ٢٠١٨م.

٣٢. وفيات الأعيان، أَبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان (ت٦٨٢هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت: دار صادر، د ت.

33. Josef W. Meri، The Cult of Saints among Muslims and Jews in Medieval Syria (Oxford: Oxford University Press ،2002).